الكتيّب رقم (٤) تمّت الموافقة على إجازة طبعه كمطبوع من قبل وزارة الإعلام العُمانيّة تحت رقم الإيداع(٢٠١٢/٢٦٨)، وهو عبارة عن قراءة موجّهة من أجل نشر ثقافة القراءة

بعنوان:

أحلى السّمر

في سيرة خير البشر ﷺ

جمع وترتيب

دكتور

سالم بن سبيت بن ربيع البوسعيدي

محتويات الكتيّب

المحتوى
تمهيد ومقدمة.
النسب النبوي في سطور مضيئة. ١)الرسول –صلّى الله عليه وسلّم- قارئاً. ٢)الرسول -صلى الله عليه وسلم- مربيا. ٣)الرسول-صلى الله عليه وسلم- معلماً. ٤)زهـــد الرسول - صلى الله عليه وسلم-. ٥)محمد -صلى الله عليه وسلم- متواضعاً. ٦)محمد -صلى الله عليه وسلم- طموحاً. ٧)الاقتداء برسول – صلّى الله عليه وسلّم-. ٨)الرسول – صلّى الله عليه وسلّم – وحبّ الوطن. ٩)الرسول –صلّى الله عليه وسلّم - والعمل الجاد. ١٠)الرسول –صلّى الله عليه وسلّم- وحقوق المرأة. ١١)أريج من شمائله وقيمه وأخلاقه – صلى الله عليه وسلّم-. ١٢)الرسول – صلّى الله عليه وسلّم- وحقوق الطفل. 13)الرسول –صلّى الله عليه وسلّم- والشّباب. 14)الرسول –صلّى الله عليه وسلّم- واهتمامه بالصّحة والنّظافة والبيئة. 15)الرسول –صلّى الله عليه وسلّم- والرياضة. 16)محمد –صلّى الله عليه وسلّم- ومبدأ الشورى. 17)صور من التسامح في حياة الرسول- صلّى الله عليه وسلّم-. 18)الرسول –صلّى الله عليه وسلّم- وحجة الـوداع. 19)إلى الرفيق الأعلى. ٢٠)البيت النبوي. وخاتمة المطاف.
-قائمة المصادر والمراجع .

شعر

مُحَمَّدٌ أَشْرَفُ الأعْرَابِ والعَجَمِ مُحَمَّدٌ خَيْرُ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمِ
محمدٌ باسطُ المَعْرُوف جَامَعَةً محمدٌ صاحبُ الإحسانِ والكرمِ
محمدٌ تاجُ رُسْلِ الله قاطِبَةً محمدٌ صادقُ الأقوالِ والكلمِ
محمدٌ ثابِتُ المِيثاقِ حافِظُهُ محمدٌ طيبُ الأخلاقِ والشيمِ
محمدٌ خبِيَتْ بالنُّورِ طِينَتُهُ محمدٌ لم يزل نوراً من القدمِ
محمدٌ حاكِمٌ بالْعَدْلِ ذُو شَرَفٍ محمدٌ معدنُ الإنعامِ والحكمِ
محمدٌ خَيْرُ خَلْقِ الله مِنْ مُضَرٍ محمَّدٌ خَيْرُ رُسْلِ الله كُلِّهِمِ
محمدٌ دِينُهُ حَقَّ النّذِيرُ بِهِ محمدٌ مجملٌ حقاً على علمِ
محمدٌ ذكرهُ روحٌ لأنفسنا محمدٌ شكرهُ فرضٌ على الأممِ
محمدٌ زينةُ الدنيا وبهجتها محمدٌ كاشفُ الغُمَّاتِ والظلمِ
محمدٌ سيدٌ طابتْ مناقبهُ محمدٌ صاغهُ الرحمنُ بالنعمِ
محمدٌ صفوةُ الباري وخيرتهُ محمد طاهرٌ ساترُ التهمِ
محمد ضاحكٌ للضيفِ مكرمةً محمَّدٌ جارُهُ والله لَمْ يُضَمِ
محمدٌ طابتِ الدنيا ببعثتهِ محمَّدٌ جاء بالآياتِ والحِكَمِ
محمدٌ يومَ بعثِ الناسِ شافعنا محمدٌ نورهُ الهادي من الظلمِ
محمدٌ قائمٌ للهِ ذو هممٍ محمَّدٌ خاتِمٌ لِلرُّسُلِ كُلِّهِمِ

(محمد بن سعيد البوصيري)

تمهيد:

(السيرة النبوية : لغة واصطلاحاً):

والسيرة: الضرب من السَّيْر . ويلاحظ أنّ من معاني السيرة لغة: السُّنَّة. والسيرة *النبوية* اصطلاحاً: هي الترجمة المأثورة لحياة النبي -صلى الله عليه وسلم - . أو هي: ما أثر عن النبي- صلى الله عليه وسلم- من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلْقية أو خُلُقية أو سيرة، سواء كان قبل البعثة أو بعدها .

مقدمة:

قبل البدء في سرد متن الكتيّب لابد إلقاء نبذة عن مفهوم القراءة الموجّهة فهي أسلوب إشرافي مهم يهدف إلى تنمية كفايات العاملين في أثناء الخدمة وما بعد الخدمة من خلال إثارة اهتمامهم بالقراءات الخارجية، وتبادل الكتب واقتنائها، وتوجيهم إليها توجيها منظما ومدروسا، وتهدف إلى تحقيق أسباب النمو الأكاديمي والمسلكي في مجال العمل، واكتساب مهارات التعلم الذاتي، وتكييف الخبرات العالمية المتنوعة وتطويرها؛ لتتلاءم مع الواقع الذي نعيشه، إضافة إلى نشر ثقافة القراءة بشكل عام. وتكون من خلال الكتب والمجلات المهنية التي تظهر من وقت لآخر، وقراءة فقرات من هذه الكتب والمجلات ومناقشتها في اجتماعات. إضافة إلى ظهور من وقت لآخر مقالات في مجلات تناقش مسائل تهم الفئة المستهدفة، ويمكن طبع هذه المقالات وتوزيعها عليهم ؛ تمهيدا لمناقشتها معهم، وهناك طرق متنوعة لنشر القراءة الموجهة حسب آلية تتبع في العمل وحسب ظروف الفرد.

وتأسيساً على سبق ذكره، فقد جمعت لك هذه القراءة الموجّهة المعنونة بـــ "أحلى السّمر في سيرة خير البشر-صلى الله عليه وآله وسلم-" مستفيداً من عدّة مصادر ومراجع ومواقع من أجل تبادل الخبرات ونشر ثقافة القراءة متضمنة الموضوعات التاليّة بدءاً من النسب النّبوي الشريف:

النّسب النبوي الشريف في سطور مضيئة

هو أكرم خلق الله ، وأفضل رسله ، وخاتم أنبيائه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ابن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

وعدنان من ذرية إسماعيل بن إبراهيم – عليهما السلام – بالاتفاق ، ولكن لم يعرف بالضبط عدد ولا أسماء من بينه وبين إسماعيل -عليه السلام-.

أما أمه -رضي الله عنها- فهي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب . وكلاب هو الجد الخامس للنبي – صلى الله عليه وآله وسلم- من جهة أبيه ، فأبوه وأمه من أصل واحد ، يجتمعان في كلاب ، واسمه حكيم . وقيل : عروة لكنه كان كثير الصيد بالكلاب فعرف بها.

وقد جمع جعفر البرزنجي -رحمه الله تعالى – النسب النبوي الشريف في قوله:

وَبَعْدُ فَأَقُوْلُ: هُوَ سَيِّدُنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَاسْمُهُ شَيْبَةُ الْحَمْدِ حُمِدَتْ خِصَالُهُ السَّنِيَّةُ، اِبْنِ هَاشِمٍ وَاسْمُهُ عَمْرٌو، اِبْنِ عَبْدِ مَنَافٍ وَاسْمُهُ الْمُغِيْرَةُ الَّذِيْ يَنْتَمِي الْإِرْتِقَاهُ لِعُلْيَاهُ ۞ اِبْنِ قُصَيٍّ وَاسْمُهُ مُجَمِّعٌ، سُمِّيَ بِقُصَيٍّ لِتَقَاصِيهِ فِيْ بِلَادِ قُضَاعَةَ الْقَصِيَّةِ إِلَى أَنْ أَعَادَهُ اللهُ تَعَالَى إِلَى الْحَرَمِ الْمُحْتَرَمِ فَحَمَى حِمَاهُ ۞ اِبْنِ كِلَابٍ وَاسْمُهُ حَكِيْمٌ، اِبْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ ابْنِ فِهْرٍ وَاسْمُهُ قُرَيْشٌ، وَإِلَيْهِ تُنْسَبُ الْبُطُوْنُ الْقُرَشِيَّةُ، وَمَا فَوْقَهُ كِنَانِيٌّ كَمَا جَنَحَ إِلَيْهِ الْكَثِيْرُ وَارْتَضَاهُ ۞ اِبْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ إِلْيَاسَ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَهْدَى الْبُدْنَ إِلَى الرِّحَابِ الْحَرَمِيَّةِ، وَسُمِعَ فِيْ صُلْبِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ اللهَ تَعَالَى وَلَبَّاهُ ۞ اِبْنِ مُضَرَ ابْنِ نِزَارِ بْنِ مَعَدِّ بْنِ عَدْنَانَ. وَهذَا سِلْكٌ نَظَمَتْ فَرَائِدَهُ بَنَانُ السُّنَّةِ السَّنِيَّةِ وَرَفْعُهُ إِلَى الْخَلِيْلِ إِبْرَاهِيْمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمْسَكَ عَنْهُ الشَّارِعُ وَأَبَاهُ ۞ وَعَدْنَانُ بِلَا رَيْبٍ عِنْدَ ذَوِي الْعُلُوْمِ النَّسَبِيَّةِ إِلَى الذَّبِيْحِ إِسْمَاعِيْلَ نِسْبَتُهُ وَمُنْتَمَاهُ وَمُنْتَهَاهُ ۞ فَأَعْظِمْ بِهِ مِنْ عِقْدٍ تَأَلَّقَتْ كَوَاكِبُهُ الدُّرِّيَّةُ، كَيْفَ لَا؟! وَالسَّيِّدُ الْأَكْرَمُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاسِطَتُهُ الْمُنْتَقَاهُ۞

نَسَبٌ تَحْسِبُ الْعُلَا بِحِلَاهُ

قَلَّدَتْهَا نُجُوْمَهَا الْجَوْزَاءُ

حَبَّذَا عِقْدُ سُؤْدَدٍ وَفَخَارٍ

أَنْتَ فِيْهِ الْيَتِيْمَةُ الْعَصْمَاءُ

وَأَكْرِمْ بِهِ مِنْ نَسَبٍ طَهَّرَهُ اللهُ تَعَالَى مِنْ سِفَاحِ الْجَاهِلِيَّةِ، أَوْرَدَ الزَّيْنُ الْعِرَاقِيُّ وَارِدَهُ فِي "مَوْرِدِهِ الْهَنِيِّ" وَرَوَاهُ۞

حَفِظَ الْإِلٰهُ كَرَامَةً لِمُحَمَّدٍ

آبَاءَهُ الْأَمْجَادَ صَوْنًا لِاسْمِهِ

تَرَكُوا السِّفَاحَ فَلَمْ يُصِبْهُمْ عَارُهُ

مِنْ آدَمَ وَإِلٰى أَبِيْهِ وَأُمِّهِ

سَرَاةٌ سَرٰى نُوْرُ النُّبُوَّةِ فِيْ أَسَارِيْرِغُرَرِهِمُ الْبَهِيّةِ، وَبَدَرَ بَدْرُهُ فِيْ جَبِيْنِ جَدِّهِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَابْنِهِ عَبْدِ اللهِ.

1)الرسول –صلّى الله عليه وسلّم- قارئاً:

تبدأ قصة النبوة بكلمة:{اقْرَأْ} يوم نزلت على رسولنا -صلى الله عليه وسلم- في الغار، ومن بداية {اقْرَأْ} بدأنا، بدأ تاريخنا ومجدنا وحياتنا، ومن تاريخ نزول {اقْرَأْ} بدأت مسيرتنا المقدّسة، وتغيّر بها وجه الأرض وصفحة الأيام ومعالم الدنيا، فتلك اللحظة هي أسعد لحظة في حياتنا نحن المسلمين، وهي اللحظة الفاصلة بين الظلام والنور، والكفر والإيمان، والجهل والعلم، واختيار اقرأ من بين قاموس الألفاظ وديوان اللغة له سر عجيب ونبأ غريب، فلم يكن مكان {اقْرَأْ} غيرها من الكلمات، لا " اكتب"، ولا "ادع" ولا "تكلم" ولا "قل"، ولا "اخطب".... إنما {اقْرَأْ}، ويا لها من كلمة جليلة جميلة أصيلة.

اقرأ يا محمد قبل أن تدعو، واطلب العلم قبل أن تعمل {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ} محمد 19.

إن {اقْرَأْ} منهج حياة، ورسالة حية لكل حيّ تطالبه بتحصيل العلم النافع وطلب المعرفة، وأن يطرد الجهل عن نفسه وأمته.
وأين يقرأ بأبي وأمي وما تعلّم على شيخ ولا درس كتابا ولا حمل قلما؟

يقرأ أولا باسم ربه كلام ربّه، فمصدره الأول الوحي يتلوه غضّا طريا، ويقرأ في كتاب الكون المفتوح ليرى أسطر الحكمة تخطها أقلام القدرة، فيقرأ في الشمس الساطعة، والنجوم اللامعة، والجدول والغدير، والتل والرابية، والحديقة والصحراء، والأرض والسماء وكلمة {اقْرَأْ} تدلك على فضل العلم وعلوّ مكانته، وأنه أول منازل الشرف الرافعة.

2) الرسول- صلى الله عليه وسلم -مربيا:

كان -صلى الله عليه وسلم- مربيا كملت مناقب المربي فيه، فهو رفيق في تعليمه ويقول:" إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف" أخرجه البخاري 6927 ومسلم 2593. ويقول:" ما كان الرفق في شيء إلا زانه، وما نزع من شيء إلا شانه" أخرجه مسلم 2594. وكان يصل إلى قلوب الناس بألين السبل حتى قال فيه ربه عز وجل:{ فَبِمَا رَحْمَة مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ } آل عمران 159. فهو أعظم من تمثل خلق القرآن، فتجده القريب من النفوس، الحبيب الى القلوب.
جاءه أعرابي فقال في التشهد: الله ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا أحدا، فقال له -صلى الله عليه وسلم-:" لقد حجرت واسعا" أخرجه البخاري 6010 ؛ أي أنه ضيّق رحمة الله التي وسعت كل شيء، ثم

قام الأعرابي فبال في طرف المسجد، فأراد الصحابة ضرب الأعرابي، فمنعهم -صلى الله عليه وسلم- ودعا بدلو من ماء فصبّه على بول الأعرابي، ثم دعا الأعرابي برفق ولين وحسن خلق فقال -صلى الله عليه وسلّم-:" إن هذه المساجد لا يصلح فيها شيء من الأذى والقذر، وإنما هي للصلاة والذكر وقراءة القرآن" أخرجه مسلم 285 عن أنس بن مالك -رضي الله عنه-. فذهب هذا الأعرابي إلى قومه لما رأى من الرفق واللين، فدعاهم إلى الإسلام فأسلموا. وجلس معه -صلى الله عليه وسلم- غلام على مائدة الطعام، فأخذت يد الغلام تطيش في الصحفة، فما نهره ولا زجره وإنما قال له برفق:" سمّ الله وكل بيمينك وكل مما يليك" أخرجه البخاري [5376، 5378] ومسلم 2022 عن عمر ابن أبي سلمة -رضي الله عنه-.

وكان- صلى الله عليه وسلم- يتخوّل أصحابه بالموعظة كراهية السآمة والملل عليهم؛ أي يتركهم فترات من الزمن بلا وعظ ليكون أنشط لنفوسهم وأروح لقلوبهم، فكان إذا وعظهم أوجز وأبلغ، وكان ينهى عن التطويل على الناس وإدخال المشقة عليهم، سواء في الصلاة أو الخطب.

وكان -صلى الله عليه وسلم- يربي أصحابه بالقدوة الحيّة الماثلة فيه صلى الله عليه وسلم، فكان يدعوهم الى تقوى الله وهو أتقاهم، وينهاهم عن الشيء فيكون أشدّهم حذرا منه، ويعظهم ودموعه على خدّه الشريف، ويوصيهم بأحسن الخلق، فإذا هو أحسنهم خلقا، ويندبهم إلى ذكر الله وإذا به أكثرهم ذكرا، ويناديهم إلى البذل والعطاء ثم يكون أسخاهم يدا وأكرمهم نفسا، وينصحهم بحسن

العشرة مع الأهل، ثم تجده أحسن الناس لأهله رحمة وعطفا ورقة ولطفا.

وفي هذا الصدد يقول جعفر البرزنجي-رضي الله عنه- في وصف سيدنا ونبينا ورسولنا محمد -صلى الله عليه وآله وسلم- قائلا:

وَكَانَ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْمَلَ النَّاسِ خَلْقًا وَخُلُقًا ذَا ذَاتٍ وَصِفَاتٍ سَنِيَّةٍ، مَرْبُوعَ الْقَامَةِ، أَبْيَضَ اللَّوْنِ مُشَرَّبًا بِحُمْرَةٍ وَاسِعَ الْعَيْنَيْنِ أَكْحَلَهُمَا، أَهْدَبَ الْأَشْفَارِ قَدْ مُنِحَ الزَّجَجَ حَاجِبَاهُ ۞ مُفَلَّجَ الْأَسْنَانِ، وَاسِعَ الْفَمِ حَسَنَهُ، وَاسِعَ الْجَبِيْنِ ذَا جَبْهَةٍ هِلَالِيَّةٍ، سَهْلَ الْخَدَّيْنِ يُرٰى فِيْ أَنْفِهِ بَعْضُ احْدِيْدَابٍ، حَسَنَ الْعِرْنِيْنِ أَقْنَاهُ بَعِيْدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكَبَيْنِ، سَبْطَ الْكَفَّيْنِ، ضَخْمَ الْكَرَادِيْسِ، قَلِيْلَ لَحْمِ الْعَقِبِ، كَثَّ اللِّحْيَةِ، عَظِيْمَ الرَّأْسِ، شَعْرُهُ إِلَى الشَّحْمَةِ الْأُذُنِيَّةِ، وَبَيْنَ كَتِفَيْهِ خَاتَمُ النُّبُوَّةِ قَدْ عَمَّهُ النُّوْرُ وَعَلَاهُ ۞ وَعَرَقُهُ كَاللُّؤْلُؤِ، وَعَرْفُهُ أَطْيَبُ مِنَ النَّفَحَاتِ الْمِسْكِيَّةِ، وَيَتَكَفَّأُ فِيْ مِشْيَتِهِ كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ اِرْتَقَاهُ ۞ وَكَانَ يُصَافِحُ الْمُصَافِحَ بِيَدِهِ الشَّرِيْفَةِ فَيَجِدُ مِنْهَا سَائِرَ الْيَوْمِ رَائِحَةً عَبْهَرِيَّةً، وَيَضَعُهَا عَلٰى رَأْسِ الصَّبِيِّ فَيُعْرَفُ مَسُّهُ لَهُ مِنْ بَيْنِ الصِّبْيَةِ وَيُدْرَاهُ ۞ يَتَلَأْلَأُ وَجْهُهُ الشَّرِيْفُ تَلَأْلُؤَ الْقَمَرِ فِي اللَّيْلَةِ الْبَدْرِيَّةِ، يَقُوْلُ نَاعِتُهُ: لَمْ أَرَ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَلَا بَشَرٌ يَرَاهُ ۞ وَكَانَ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَدِيْدَ الْحَيَاءِ وَالتَّوَاضُعِ، يَخْصِفُ نَعْلَهُ، وَيَرْقَعُ ثَوْبَهُ، وَيَحْلِبُ شَاتَهُ، وَيَسِيْرُ فِيْ خِدْمَةِ أَهْلِهِ بِسِيْرَةٍ سَرِيَّةٍ, وَيُحِبُّ الْفُقَرَاءَ وَالْمَسَاكِيْنَ وَيَجْلِسُ مَعَهُمْ، وَيَعُوْدُ مَرْضَاهُمْ وَيُشَيِّعُ جَنَائِزَهُمْ، وَلَا يَحْقِرُ فَقِيْرًا أَدْقَعَهُ الْفَقْرُ وَأَشْوَاهُ ۞ وَيَقْبَلُ الْمَعْذِرَةَ، وَلَا يُقَابِلُ أَحَدًا بِمَا يَكْرَهُ، وَيَمْشِيْ مَعَ الْأَرْمَلَةِ وَذَوِي الْعُبُوْدِيَّةِ، وَلَا يَهَابُ الْمُلُوْكَ، وَيَغْضَبُ لِلهِ وَيَرْضٰى لِرِضَاهُ ۞ وَيَمْشِيْ خَلْفَ أَصْحَابِهِ وَيَقُوْلُ: ((خَلُّوْ ظَهْرِيْ لِلْمَلَائِكَةِ))، الرُّوْحَانِيَّةِ وَيَرْكَبُ الْبَعِيْرَ وَالْفَرَسَ وَالْبَغْلَةَ وَحِمَارًا بَعْضُ الْمُلُوْكِ إِلَيْهِ أَهْدَاهُ ۞ وَيَعْصِبُ عَلٰى بَطْنِهِ الْحَجَرَ مِنَ الْجُوْعِ وَقَدْ أُوْتِيَ مَفَاتِيْحَ الْخَزَائِنِ الْأَرْضِيَّةِ وَرَاوَدَتْهُ الْجِبَالُ بِأَنْ تَكُوْنَ لَهُ ذَهَبًا

فَأَبَاهُ ۞ وَكَانَ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقِلُّ اللَّغْوَ،وَيَبْدَأُ مَنْ لَقِيَهُ بِالسَّلَامِ، وَيُطِيْلُ الصَّلَاةَ وَيَقْصُرُ الْخُطَبَ الْجُمَعِيَّةَ وَيَتَأَلَّفُ أَهْلَ الشَّرَفِ، وَيُكْرِمُ أَهْلَ الْفَضْلِ، وَيَمْزَحُ وَلَا يَقُوْلُ إِلَّا حَقًّا، يُحِبُّهُ اللهُ تَعَالَى وَيَرْضَاهُ ۞ .

3) الرسول -صلى الله عليه وسلم -معلّما:

(وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيماً)النساء.

" من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهّل الله له به طريقا إلى الجنة" أخرجه مسلم 2699 عن أبي هريرة-رضي الله عنه-.

بُعث -صلى الله عليه وسلم- معلما الناس يعلم الناس مكارم الأخلاق ومعالي الأمور وأشرف الخصال وأنبل السجايا.

فعلّم -صلى الله عليه وسلم- بوعظه الذي كان يهز به القلوب فكأنه منذر جيش يقول صبّحكم ومساكم، وكان إذا وعظ علا صوته واشتدّ غضبه واحمرّت عيناه، فلا تسمع إلا بكاء ونحيبا وحنينا وأنينا وتفجّعا وتوجعّا وندما وحسرة وتوبة ورجوعا وإنابة.

وعلّم -صلى الله عليه وسلم- بفتواه لمن سأله، فكان أفقه الناس وأعظمهم إجابة وأكثرهم إصابة، وأعرفهم بما يصلح للسائل.

وعلّم -صلى الله عليه وسلم- بوصاياه ونصائحه التي تصل إلى القلوب وتملأ النفوس تقوى وصلاحا.

وعلّم بضرب الأمثال التي يعرفها الناس، وتوضيح المعاني بأمور محسوسة تقرب المعنى وتزيل الإشكال وترفع الوهم.

وعلّم -صلى الله عليه وسلم- بالقصص الجذاب الخلاب الذي يثير في النفوس الإعجاب والإنصات والاستجابة.

وعلّم -صلى الله عليه وسلم- بالقدوة الحية المتمثلة في سيرته العطرة وأخلاقه السامية وخصاله الجليلة التي أجمع على حسنها العقلاء وأحبها الأتقياء واقتدى بها الأولياء.

وأول كلمة نزلت عليه -صلى الله عليه وسلم- كلمة "اقرأ"، وهي من أعظم أدلة فضل العلم وقيمة المعرفة، وأمره الله أن يقول: رب زدني علما، ولم يأمره بطلب زيادة إلا من العلم؛ لأنه طريق الرضوان وباب التوفيق وسبيل الفلاح، وامتنّ عليه ربّه بأن علّمه ما لم يكن يعلم من المعارف الإيمانية والفتوحات الربانية والمواهب الالهية، وقال له ربه:{ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ} محمد 19. فبدأ بالعلم قبل القول والعمل. حتى خرج من أصحابه -صلى الله عليه وسلم-علماء وفقهاء وحكماء ومفسرون ومحدّثون ومفتون وخطباء ومربّون ملأوا الدنيا علما وحكما ورشدا .

4)زهــد الرسول - صلى الله عليه وسلم-:

الزهد في حقيقته هو الإعراض عن الشيء ، ولا يطلق هذا الوصف إلا على من تيسر له أمر من الأمور فأعرض عنه وتركه زهداً فيه ، وأما من لم يتيسّر له ذلك فلا يقال إنه زهد فيه ، ولذلك قال كثير من السلف : إن عمر بن عبد العزيز كان أزهد من أويس رحمة على الله الجميع ، وقال مالك بن دينار عن نفسه : الناس يقولون مالك زاهد ، إنما الزاهد عمر بن عبد العزيز؛أي إنه هو الزاهد حقيقة ، فإن الدنيا كانت بين يديه فلم يلتفت إليها.

وقد كان نبينا -صلى الله عليه وسلم- أزهد الناس في الدنيا ، وأقلهم رغبة فيها ، مكتفياً منها بالبلاغ ، راضياً فيها بحياة الشظف ،

ممتثلاً قول ربه عز وجل :{ ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى} (طه : 131) ، مع أن الدنيا كانت بين يديه ، ومع أنه أكرم الخلق على الله ، ولو شاء لأجرى له الجبال ذهباً وفضة.

وقد ذكر الإمام ابن كثير في تفسيره عن خيثمة أنه قيل للنبي- صلى الله عليه وسلم-:إن شئت أن نعطيك خزائن الأرض ومفاتيحها ما لم نعطه نبياً قبلك ، ولا نعطي أحداً من بعدك ، ولا ينقص ذلك مما لك عند الله ، فقال : اجمعوها لي في الآخرة ، فأنزل الله عز وجل في ذلك : {تبارك الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورا } (الفرقان : 10) ، وخُيِّر صلى الله عليه وسلم بين أن يكون ملِكاً نبياً أو عبداً رسولاً ، فاختار أن يكون عبداً رسولاً .

وأما حياته -صلى الله عليه وسلم- ومعيشته فعجب من العجب ، يقول أبو ذر- رضي الله عنه- :كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرّة المدينة ، فاستقبلَنا أحدٌ ، فقال : (يا أبا ذر : قلت : لبيك يا رسول الله ، قال : ما يسرني أن عندي مثل أحد هذا ذهبا ، تمضي علي ثالثة وعندي منه دينار ، إلا شيئاً أرصده لدين ، إلا أن أقول به في عباد الله هكذا وهكذا وهكذا عن يمينه وعن شماله ومن خلفه ، ثم مشى فقال : إن الأكثرين هم الأقلون يوم القيامة إلا من قال هكذا وهكذا وهكذا عن يمينه وعن شماله ومن خلفه وقليل ما هم) . رواه البخاري ، وكان من دعائه -صلى الله عليه وسلم:(اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا - وفي رواية - كفافا) ، ودخل عليه عمر -رضي الله عنه- يوماً ، فإذا هو مضطجع على رمالٍ وحصيرٍ ليس

بينه وبينه فراش ، وقد أثّر في جنبه ، قال عمر: فرفعت بصري في بيته ، فوالله ما رأيت فيه شيئا يرد البصر، فقلت: ادع الله فليوسع على أمتك ، فإن فارس والروم وسع عليهم وأعطوا الدنيا وهم لا يعبدون الله ، فقال : (أوَفي شك أنت يا ابن الخطاب ، أولئك قوم عُجِّلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا) ، وكان يقول: (ما لي وللدنيا ، ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ، ثم راح وتركها) ، وكان فراشه -صلى الله عليه وسلم- من الجلد وحشوه من الليف.

وأما طعامه فقد كان يمر عليه الهلال ثم الهلال ثم الهلال ، ثلاثة أهلة ، وما توقد في بيوت رسول الله صلى الله عليه وسلم نار ، وإنما هما الأسودان: التمر والماء ، وربما ظل يومه يلتوي من شدة الجوع وما يجد من الدَّقل - وهو رديء التمر - ما يملأ به بطنه ، وما شبع صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام تباعا من خبز برٍّ حتى قبض ، وكان أكثر خبزه من الشعير ، وما أُثر عنه أنه أكل خبزاً مرقّقا أبدا ، ولم يأكل صلى الله عليه وسلم على خِوان - وهو ما يوضع عليه الطعام - حتى مات ، بل إن خادمه أنس رضي الله عنه ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لم يجتمع عنده غداء ولا عشاء من خبزٍ ولحم إلا حين يأتيه الضيوف . ولم يترك -صلى الله عليه وسلم- عند موته درهما ولا دينارا ولا عبدا ولا أمة ولا شيئا إلا بغلته البيضاء وسلاحه وأرضا جعلها صدقة.

5) محمد -صلى الله عليه وسلم- متواضعاً:

كان -صلى الله عليه وسلم- عجيبا في ذلك، فتواضعه تواضع من عرف ربّه مهابة، واستحيا منه وعظمه وقدّره حقّ قدره، وعرف

حقارة الجاه والمال والمنصب، فسافرت روحه إلى الله وهاجرت نفسه الى الدار الآخرة، فما عاد يعجبه شيء مما يعجب أهل الدنيا، فصار عبدا لربه بحق: يتواضع للمؤمنين، يقف مع العجوز ويزور المريض ويعطف على المسكين، ويصل البائس ويواسي المستضعفين ويداعب الأطفال ويمازح الأهل ويكلم الأمة، ويواكل الناس ويجلس على التراب وينام على الثرى، ويفترش الرمل ويتوسّد الحصير، قد رضي عن ربّه، فما طمع في شهرة أو منزلة أو مطلب أرضي أو مقصد دنيوي، يكلم النساء بلطف، ويخاطب الغريب بودّ، ويتألف الناس ويتبسّم في وجوه أصحابه يقول:" إنما أنا عبد: آكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد" أخرجه ابن أبي عاصم في الزهد 1\6، وابن سعد في الطبقات 1\371 وانظر كشف الخفاء 1\17 ، ولما رآه رجل ارتجف من هيبته قال:"هوّن عليك، فإني ابن امرأة كانت تأكل القديد بمكة" أخرجه ابن ماجه 3312، والحاكم 4366 عن ابن مسعود، وانظر الكامل لابن عدي 6\286.

وكان يكره المدح، وينهى عن إطرائه ويقول:" لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم، فإنما أنا عبدالله ورسوله، فقولوا عبدالله ورسوله" أخرجه البخاري 3445 عن ابن عباس رضي الله عنهما، وكان ينهى أن يقام له، وأن يوقف على رأسه، وكان يجلس حيثما انتهى به المجلس، وكان يختلط بالناس كأنه أحدهم، ويجيب الدعوة ويقول:" لو دعيت الى كراع لأجبت، ولو أهدي إليّ ذراع لقبلت" أخرجه البخاري [2568، 5178].

وكان يحب المساكين، ويروى عنه قوله:" اللهم أحيني مسكينا وأمتني مسكينا، واحشرني في زمرة المساكين" أخرجه الترمذي 2352 عن أنس-رضي الله عنه-، وابن ماجه 4126 والحاكم 7911 عن

أبي سعيد الخدري وصححه. وكان يحرّم الكبر وينهى عنه، ويبغض أهله ويقول – صلى الله عليه وآله وسلم-:" يحشر المتكبرون يوم القيامة في صورة الذر، يغشاهم الذل من كل مكان" أخرجه أحمد 6639، والترمذي 2492، انظر كشف الخفاء 3236. ويروي عن ربه أنه قال -صلى الله عليه وسلّم-:"الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، فمن نازعني واحدا منها قذفته في النار" أخرجه مسلم 2620 وأبو داود 4090 واللفظ له.

وكان يحمل حاجة أهله ويخصف نعله ويرقع ثوبه ويكنس بيته ويحلب شاته ويقطع اللحم مع أهله، ويقرّب الطعام لضيفه، ويباسط زوّاره ويسأل عن اخبارهم، ويتناوب ركوب الراحلة مع رفيقه، ويلبس الصوف ويأكل الشعير، وربما مشى حافيا، وينام في المسجد، ويركب الحمار، ويردف على الدابة، ويعاون الضعيف ويتفقد السرية، ويكون في آخرهم فيساعد من احتاج، ويرافق الوحيد منهم. فصلى الله عليه وسلم ما تحرّك بذكره اللسان، وسارت بأخباره الركبان، وردّد حديثه الإنس والجان.

6)محمد صلى الله عليه وسلم طموحاً:

ولدت همته-عليه الصلاة والسلام- معه يوم ولد، فمنذ طفولته ونفسه مهاجرة إلى معالي الأمور ومكارم الخلق، لا يرضى بالدون ولا يهوى السفاسف، بل هو الطموح والسبّاق المتفرّد والمبرز المحظوظ، ولقد ذكر أهل السير أنه عليه الصلاة والسلام وهو طفل كان لجده عبدالمطلب فراش في ظل الكعبة لا يجلس عليه إلا هو لمنزلته، فجاء محمد صلى الله عليه وسلم فنازع الخدم حتى جلس عليه، وأبى أن يجلس دونه.

وكان فيه قبل النبوة من سمات الريادة والزعامة والقيادة ما جعل قريش يسمونه الصادق الأمين، ويرضون حكمه ويعودون إليه في أمورهم.

فلما منّ الله عليه بالبعثة تاقت نفسه إلى الوسيلة، وهي أعلى درجة في الجنة، فسأل الله إياها، وعلّمنا أن نسألها له من ربه، بلغ سدرة المنتهى، وحاز الكمال البشري المطلق، والفضيلة الإنسانية. ومن علوّ همّته رفضه للدنيا وعدم الوقوف مع مطالبها الزهيدة لولاياتها ومناصبها وقصورها ودورها.

ونذهب إلى جعفر البرزنجي-رضي الله عنه- يصف رحلته-صلى الله عليه وآله وسلم- إلى الإسراء والمعراج بقوله:

ثمَّ أُسريَ بِروحِه وجَسدهِ يَقظةً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى و رِحَابهِ القُدسيَّة ، و عُرِجَ به إلى السَّموات ، فرأى آدم في الأُولى و قد جَلَّلَهُ الوَقَارُ و علاه . و رَأى في الثانية عيسى ابن البَتُولِ البرَّةِ النَّقيَّة ، و ابن خَالَتِهِ يَحيى الذي أُوتيَ الحُكْمَ في حَالِ صِباه و رأى في الثالثة يوسف الصِّدِّيق بصورته الجماليَّة ، و في الرَّابعة إدريس الذي رَفع الله مَكانهُ و أعلاه . و في الخامسة هارون المُحَبَّبَ في الأُمَّةِ الإسرائيليَّة . وفي السَّادسة مُوسى الذي كَلَّمهُ الله و نَاجَاه . وفي السَّابعة إبراهيم الذي جاء رَبَّهُ بسَلامةِ القلب و حُسْنِ الطَّويَّة ، و حَفِظَه من نار النَّمرُوذِ و َافاه . ثم عُرِجَ بِهِ إلى سِدْرَةِ المُنْتَهى إلى أن سَمِعَ صَرِيفَ الأقْلامِ بِالأمور المَقْضِيَّة ، إلى مَقَامِ المُكافَحَةِ الذي قَرَّبهُ الله فيه و أدناه ، و أَماطَ لَهُ حُجُبَ الأنْوارِ الجَلالِية ، وَرَاهُ بِعَيْنَيْ رَأسِهِ من حَضْرَةِ

الرُّبُوبِيَّة ما أرَاه وبَسَطَ له بسَاطَ الإجلال في المجَالي الذاتية . و فرَضَ عَليه و على أُمَّتِهِ خَمسينَ صلاة ، ثمَّ انْهَلَّ سَحَابُ الفَضْلِ فَرُدَّتْ إلى خَمْسٍ عَمليَّة ، و لها أَجْرُ الخَمسين كَمَا شَاءهُ في الأزَلِ و قَضَاه .ثمَّ عَادَ في لَيْلَته و صَدَّقَهُ الصِّدِّيق وكُلُّ ذِي عَقْلٍ و رَويَّة ، و كَذبَتْهُ قُرَيْشٌ ، و ارتَدَّ مَنْ أضَلّهُ الشَّيْطانُ و أَغْواه .

7) الاقتداء برسول – صلّى الله عليه وسلّم-:

يتصف المسلم بصفات فريدة، وأخلاق حميدة، تجعله متميزا بين الآخرين في اعتقاده وعبادته، وسلوكه وسمته، فهو يؤمن بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، فهو يلجأ إلى الله سبحانه ولا يستعين إلا به، ولا يدعو سواه، ويقتدي برسول الله صلى الله عليه وسلم أمرا ونهيا، قال تعالى:(لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا) الأحزاب: ٢١.

كما أنه يقبل على القرآن الكريم تلاوة وتدبرا وفهما وعملا وامتثالا، فلا يمر يوم إلا وله مع القرآن الكريم صلة واشتغال، ويستعد للقاء الله تعالى باكتساب العمل الصالح والسعي فيما يرضي الله عز وجل، ويرضى بقسم الله تعالى وعطائه، فيحمده في السراء، ويصبر في الضراء، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :« عجبا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له».

والمسلم يقتدي برسول الله -صلى الله عليه وسلم -في تعامله مع الآخرين، فيعامل الناس برقي، ويصون نفسه وجوارحه عن إيذاء غيره، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :« المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ».

وهو صادق في حاله ومقاله، أمين في تعامله، فالمؤمن يطبع على كل خلق إلا الكذب والخيانة، وإن بخل أو جبن أحيانا لكنه لا يكذب، فقد قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أيكون المؤمن جبانا؟ فقال :« نعم ». فقيل له: أيكون المؤمن بخيلا؟ فقال « نعم». فقيل له: أيكون المؤمن كذابا؟ فقال :« لا ».كما أنه إيجابي نافع لغيره، يمد يد الخير لكل الناس، إن لم ينفعهم لم يضرهم، فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: أن النبي-صلى الله عليه وسلم-قال :«على كل مسلم صدقة ». فقالوا: يا نبى الله فمن لم يجد؟ قال :« يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق». قالوا: فإن لم يجد؟ قال :« يعين ذا الحاجة الملهوف». قالوا: فإن لم يجد. قال:« فليعمل بالمعروف، وليمسك عن الشر فإنها له صدقة».

8) الرسول – صلّى الله عليه وسلّم – وحبّ الوطن:

الوطن هو الأم التي تحمي أبناءها، وتضمهم بين ذراعيه مستقبلة منهم كل جديد نافع لهم، فحب الوطن غريزة فطرية في النفس البشرية، وكذلك الحيوانات يحن ويعود إلى مواطنهم.

وأن يحب المرء ماله ، وولده ، وأقاربه ، وأصدقائه ، ومن هذه الأمور كذلك هو حب الإنسان لموطنه الذي عاش فيه ترعرع في أكنافه ، وهذا الأمر يجده كل إنسان في نفسه.

فحب الوطن غريزة متأصلة في النفوس، تجعل الإنسان يستريح إلى البقاء فيه، ويحن إليه إذا غاب عنه، ويدافع عنه إذا ُهوجم، ويغضب له إذا انتُقص.

ومهما اضطر الإنسان إلى ترك وطنه فإن حنين الرجوع إليه يبقى معلقاً في ذاكرته لا يفارقه.وحب الأوطان غريزة في النفس البشرية؛ فتحركت هذه الغريزة عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال أومخرجي عَنْ عَائِشَةَ -رضي الله عنها- أَنَّهَا قَالَتْ أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ... فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ اقْرَأْ قَالَ مَا أَنَا بِقَارِئٍ قَالَ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ اقْرَأْ قُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ فَقُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ .خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ) فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَ زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ فَقَالَ لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي فَقَالَتْ السيدة خَدِيجَةُ-رضي الله عنها- كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَتَقْرِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ وَكَانَ امْرَأً قَدْ تَنَصَّرَ فِي

الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعِبْرَانِيَّ فَيَكْتُبُ مِنْ الْإِنْجِيلِ بِالْعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ يَا ابْنَ عَمِّ اسْمَعْ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَبَرَ مَا رَأَى فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى يَالَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَوَمُخْرِجِيَّ هُمْ قَالَ نَعَمْ لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ وَفَتَرَ الْوَحْيُ.

ودعا النبي -صلى الله عليه وسلم- لوطنه، فالمرء الصالح يتمنى الخير لموطنه، ويبغض كل ما يسوء إلى وطنه، ويرى وطنه أنها أجمل وأفضل بقاع الأرض مهما فعلوا فيه أهلها،عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ الْحَمْرَاءَ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِالْحَزْوَرَةِ، يَقُولُ: " وَاللَّهِ إِنَّكِ لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ، وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ، وَلَوْلَا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكِ مَا خَرَجْتُ.

ومن حبّ الوطن الدعاء باسم تربة والتعطش لوطن عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-كَانَ يَقُولُ لِلْمَرِيضِ بِسْمِ اللَّهِ تُرْبَةُ أَرْضِنَا بِرِيقَةِ بَعْضِنَا يُشْفَى سَقِيمُنَا بِإِذْنِ رَبِّنَا عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُمَّ اجْعَلْ بِالْمَدِينَةِ ضِعْفَيْ مَا جَعَلْتَ بِمَكَّةَ مِنْ الْبَرَكَةِ.

ومن دلائل حبّ النبي -صلى الله عليه وسلم- لوطنه، كان يحرك دابته شوقا وحنينا عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ فَنَظَرَ إِلَى جُدُرَاتِ الْمَدِينَةِ أَوْضَعَ رَاحِلَتَهُ وَإِنْ كَانَ عَلَى دَابَّةٍ حَرَّكَهَا مِنْ حُبِّهَا.

ومن حبّ الوطن حبّ معالمه، مثل: الجبال كما كان يفعل النبي- صلى الله عليه وسلم-يحب الجبل عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- طَلَعَ لَهُ أُحُدٌ فَقَالَ هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ وَإِنِّي حَرَّمْتُ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا. عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ قَالَ أَقْبَلْنَا مَعَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ حَتَّى إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَى الْمَدِينَةِ قَالَ: هَذِهِ طَابَةُ وَهَذَا أُحُدٌ جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ.

و)الرسول –صلّى الله عليه وسلّم - والعمل الجاد:

العمل عزة وكرامة وشرف عظيم، وقد حثنا الله سبحانه وتعالى على السعي في طلب الرزق فقال -عز وجل-: (هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور) الملك:١٥.

ودِيننا الحنيف يقدر الأيدي العاملة، فعن المقدام -رضي الله عنه- عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال :« ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده». وقد سئل رسول الله -صلى الله عليه وسلم - أي الكسب أطيب؟ قال :« عمل الرجل بيده، وكل بيع مبرور ».

والعمل وسيلة للكسب والعيش الكريم وكفاية النفس عن سؤال الناس، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصي بالعمل

فيقول صلى الله عليه وسلم:« لأن يأخذ أحدكم حبله ثم يغدو إلى الجبل فيحتطب فيبيع فيأكل ويتصدق خير له من أن يسأل الناس».

وعن أنس بن مالك -رضي الله عنه-: أن رجلا من الأنصار أتى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله فقال :« أما في بيتك شيء ؟». قال: بلى حلس نلبس بعضه ونبسط بعضه، وقعب نشرب فيه من الماء. قال :« ائتني بهما ». فأتاه بهما فأخذهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وقال :« من يشتري هذين ؟». قال رجل: أنا آخذهما بدرهم. قال :« من يزيد على درهم ». مرتين أو ثلاثا، قال رجل: أنا آخذهما بدرهمين. فأعطاهما إياه وأخذ الدرهمين وأعطاهما الأنصاري وقال :« اشتر بأحدهما طعاما فانبذه إلى أهلك، واشتر بالآخر قدوما فأتني به ». فأتاه به فشد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عودا بيده ثم قال له :« اذهب فاحتطب وبع ولا أرينك خمسة عشر يوما ». فذهب الرجل يحتطب ويبيع فجاء وقد أصاب عشرة دراهم، فاشترى ببعضها ثوبا وببعضها طعاما. فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- :« هذا خير لك من أن تجيء المسألة نكتة في وجهك يوم القيامة، إن المسألة لا تصلح إلا لثلاثة: لذي فقر مدقع، أو لذي غرم مفظع، أو لذي دم موجع».

وللعمل صور كثيرة، منها الغرس والزراعة واستثمار الأرض واستخراج الأقوات منها، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم:«ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة»

ومنها الوظيفة والصناعة والتجارة، ومن المشهور أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان يعمل بالتجارة، فعن السائب بن أبي

السائب- رضي الله عنه -: أنه كان شريك النبي - صلى الله عليه وسلم- في أول الإسلام في التجارة، فلما كان يوم الفتح قال: أتيت النبي-صلى الله عليه وسلم- فجعلوا يثنون عليّ ويذكروني، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- :« أنا أعلمكم به ». قلت: صدقت بأبي أنت وأمي، كنت شريكي، فنعم الشريك كنت لا تداري ولا تماري.

10)الرسول –صلّى الله عليه وسلّم- وحقوق المرأة :

إنَّ قيامَ الحضاراتِ وبناءَ المجتمعاتِ لَمْ يكُنْ فِي يومٍ مِنَ الأيَّامِ مُقتصراً علَى الرِّجالِ دونَ النِّساءِ, بَلْ كانَتِ المرأةُ تسيرُ جنباً إلَى جنبٍ معَ الرَّجلِ فِي ميدانِ الحياةِ وبناءِ مجتمعِهَا والقيامِ بمسؤولياتِهَا ملتزمةً بتعالِيمِ دينِهَا, سبَّاقَةً إلَى كُلِّ خيرٍ, عاملةً فِي كلِّ سبيلٍ, مبادرةً إلَى كُلِّ إبداعٍ وعطاءٍ, مستجيبةً لنداءِ ربِّهَا وأمْرِهِ, وقدْ ذكَرَ القرآنُ الكريمُ لنَا نَماذجَ نسائيَّةً خالدةً تركَتْ بصماتٍ واضحةً فِي الحضارةِ الإنسانيَّةِ الإيمانيَّةِ, وشكَّلَتْ منارات للمرأةِ الَّتِي ينبغِي أنْ تتبوَّأَ مكانَتَهَا, وتقومَ بدورِهَا الرِّيادِيِّ فِي مجتمعِهَا, وقَدْ خلَّدَهُنَّ القرآنُ لِمَا قدَّمْنَ مِنْ آثارٍ صالحةٍ وأعمالٍ ناجحةٍ, لِيَكُنَّ قُدُوَاتٍ حسنةً لِكُلِّ نساءِ العالمينَ, ومِنْ هؤلاءِ الصَّالحاتِ امرأةُ عمرانَ الَّتِي ستبقَى قدوةً صالحةً لِكُلِّ أُمٍّ تُحافظُ علَى أسرتِهَا, وتحرصُ علَى صلاحِ أولادِهَا وذريَّتِهَا, وتدعُو ربَّهَا ليُكرِمَهَا بصلاحِ الذُّريَّةِ, قالَ جلَّ جلالُهُ :(إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيم) آل عمران: ٣٥.

وقَدْ ذكَرَ القرآنُ الكريمُ ملكةَ سبإٍ الَّتِي عُرِفَتْ برجاحَةِ عقْلِهَا وحُسْنِ قيادتِهَا، فعندَمَا رأَتِ الحقَّ معَ سليمانَ عليهِ السلامُ أسلمَتْ، وأثَّرَ ذلكَ فِي قومِهَا فكانَ سببًا فِي نجاتِهِمْ، قَالَ اللهُ تعالَي حكايةً عنْهَا:(قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) النمل:٤٤.

ولقدْ فتحَ الإسلامُ للمرأةِ كلَّ أبوابِ الخيرِ, وطلَبَ منْهَا المشاركةَ فِي ميادينِ العطاءِ والبناءِ, وحثَّهَا علَى المساهمةِ النَّافعةِ فِي تحقيقِ الحياةِ الفاضلةِ لمجتمعِهَا, وخيرُ دليلٍ علَى هذَا مَا كانَتْ عليهِ المرأةُ فِي عهدِ النَّبيِّ -صلى الله عليه وسلم- فقَدْ كانَتْ حاضرةً ومشاركةً فِي كُلِّ جوانبِ الخيرِ, وهَا هِيَ السيدةُ خديجةُ أُمُّ المؤمنينَ رضيَ اللهُ عنْهَا الَّتي كانَ لَهَا تجارةٌ عظيمةٌ, ورزقَهَا اللهُ مالاً كثيراً، فَوَاسَتْ بهِ رسولَ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- فعَنِ السيدةِ عَائِشَةَ رضيَ اللهُ عنهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيّ- صلى الله عليه وسلم- إِذَا ذَكَرَ خَدِيجَةَ أَثْنَى عَلَيْهَا فَأَحْسَنَ الثَّنَاءَ... وقَالَ عنْهَا:« قَدْ آمَنَتْ بِي إِذْ كَفَرَ بِي النَّاسُ، وَصَدَّقَتْنِي إِذْ كَذَّبَنِي النَّاسُ، وَوَاسَتْنِي بِمَالِهَا إِذْ حَرَمَنِي النَّاسُ »·

وقدْ شاركَتِ المرأةُ الرجلَ العملَ علَى عهْدِ النبيِّ -صلى الله عليه وسلم- فعَنِ امْرَأَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهَا أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي امْرَأَةٌ ذَاتُ صَنْعَةٍ أَبِيعُ مِنْهَا، وَلَيْسَ لِي وَلاَ لِوَلَدِي وَلاَ لِزَوْجِي نَفَقَةٌ غَيْرَهَا، وَقَدْ شَغَلُونِي عَنِ الصَّدَقَةِ، فَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِشَيءٍ، فَهَلْ لِي مِنْ أَجْرٍ فِيمَا أَنْفَقْتُ؟ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-:« أَنْفِقِي عَلَيْهِمْ فَإِنَّ لَكِ فِي ذَلِكَ أَجْرَ مَا أَنْفَقْتِ عَلَيْهِمْ »·

11)أريج من شمائله وقيمه وأخلاقه – صلى الله عليه وسلّم -:

فقد كان- صلى الله عليه وسلم- كثير التعبد لربه، وكانت الصلاة قرة عينه، يقوم من الليل يناجي ربه -عز وجل- بصوت جميل، قال البراء بن عازب رضي الله عنه: سمعت النبي-صلى الله عليه وسلم- يقرأ (والتين والزيتون) في العشاء، وما سمعت أحدا أحسن صوتا منه أو قراءة.

وكان- صلى الله عليه وسلم- ودودا مع أهله، جميلا في معشره، فإذا دخل بيته يكون في مهنة أهله، رقيقا مع أولاده وأحفاده، فقد صلى بالناس وأمامة بنت ابنته زينب على عاتقه، فإذا ركع وضعها، وإذا رفع رفعها.

ومن شمائله الشريفة -صلى الله عليه وسلم-أنه كان متواضعا، يترفق بالصغير، فعن جابر بن سمرة- رضي الله عنه -قال: صليت مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم -صلاة الأولى ثم خرج إلى أهله وخرجت معه فاستقبله ولدان، فجعل يمسح خدى أحدهم واحدا واحدا، وأما أنا فمسح خدى، فوجدت ليده بردا أو ريحا كأنما أخرجها من جونية عطار.

وقد كان- صلى الله عليه وسلم -أحسن الناس عشرة، وأسمحهم نفسا، وألينهم عريكة، وأجودهم يدا، وأبسطهم كفا، شديد الحياء، واسع الصدر، يعطي من يسأله، ويحلم على من يجهل عليه، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنت أمشي مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم -وعليه برد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجذبه بردائه جذبة شديدة، حتى نظرت إلى صفحة عاتق رسول الله

-صلى الله عليه وسلم -قد أثرت بها حاشية البرد من شدة جبذته، ثم قال: يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك. فالتفت إليه رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ثم ضحك ثم أمر له بعطاء.

وكان -صلى الله عليه وسلم- لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكر الله، وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي إليه المجلس، ويعطي كل واحد من جلسائه نصيبه، ومن جالسه- صلى الله عليه وسلم - لحاجة صبر عليه حتى ينصرف صاحب الحاجة، ومن سأله حاجة لا يرده إلا بها أو بميسور من القول، قد وسع الناس بسطه وخلقه، فصار لهم أبا، وصاروا عنده في الحق سواء، مجلسه مجلس علم وحلم وحياء وصبر وأمانة، وكان -صلى الله عليه وسلم- دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب، ليس بفظ ولا غليظ، وكان -صلى الله عليه وسلم- عظيم العفو، كثير المعروف قال الله تعالى:(لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم) التوبة:١٢٨حتى إنه -صلى الله عليه وسلم -ادخر دعوته المستجابة لأمته يوم القيامة، قال -صلى الله عليه وسلم -:« لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة» سنن ابن ماجه.

12) الرسول – صلّى الله عليه وسلّم- وحقوق الطفل:

قالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم :« كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ» فالولدُ يَا عبادَ اللهِ أرضٌ خِصبةٌ طيّبةٌ قابلةٌ لكلِّ زَرْعٍ, وإنَّ غرْسَ القيمِ السَّاميةِ والأخلاقِ الحميدةِ فِي الصِّغرِ يتركُ فِي نفوسِ أبنائِنَا

أعظمَ الأثَرِ، والَّذِي يزرعُ هذهِ القيمَ فِي نفوسِ الأبناءِ همُ الآباءُ والأُمَّهاتُ؛ فمسؤوليتُهُمْ عنْهُمْ عظيمةٌ, وواجباتُهُمْ تجاهَهُمْ كبيرةٌ, وإنَّ اللهَ سبحانَهُ وتعالَى سائلُهُمْ عَنْ هذهِ الأمانةِ أحَفِظُوا أَمْ ضيَّعُوا, قالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم :« إنَّ اللهَ سائلٌ كلَّ راعٍ عمَّا استرعاهُ، أَحَفِظَ أَمْ ضيَّعَ، حَتَّى يُسأَلَ الرَّجلُ عنْ أهلِ بيتِهِ». وقدْ جاءَ أمْرُ ربِّنَا بتحمُّلِ مسؤولياتِنَا تجاهَ أهلِينَا وأولادِنَا فِي صورةٍ تستنهِضُ هممَنَا, وتحفِّزُنَا علَى القيامِ بِهذهِ المسؤوليَّةِ خيرَ قيامٍ, فقالَ سبحانَهُ :(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) وقالَ عليُّ بنُ أبِي طالبٍ رضيَ اللهُ تعالى عنْهُ في قولهِ عزَّ وجلَّ : (قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا) أَيْ: عَلِّمُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ الخيرَ· مَا مِنْ شَكٍّ بأنَّنَا جميعاً نُحبُّ أبناءَنَا, ومِنْ لوازمِ المحبَّةِ أَنْ نَحرصَ علَى تقديمِ الخيرِ لَهُمْ, ومِنْ أعظمِ الخيرِ والنَّفعِ الَّذِي نقدِّمُهُ لَهُمْ غرسُ القيمِ الفاضلةِ فِي نفوسِهِم, وتَنْشئتُهُمْ تنشئةً صالحةً, وقدْ قدَّمَ لنَا القرآنُ الكريمُ والسُّنَّةُ النَّبويَّةُ أُسُساً ومبادئَ رائعةً ستبْقَى علَى مَرِّ العصورِ مناراتٍ يهتدِي بِهَا السالكونَ فِي طريقِ التَّربيةِ, وإنَّ قصَّةَ إبراهيمَ الخليلِ معَ ولدِهِ إسماعيلَ نموذجٌ واقعيٌّ خالدٌ للآباءِ والأبناءِ فِي غرْسِ قيمِ الطَّاعةِ والبرِّ للوالديْنِ, والتَّمسُّكِ بالأخلاقِ الرَّفيعةِ كالحلمِ والصَّبرِ, قالَ تعالَى فِي قصةِ إبراهيمَ عليهِ السلامُ :(رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ * فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ * فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ)·لقدْ كانَتِ البدايةُ بِتَوَجُّهِ إبراهيمَ إلَى اللهِ بالدعاءِ ليرزقَهُ الذريةَ الصالحةَ، ثُمَّ القيامِ بتربيتِهَا تربيةً صالحةً، فقدْ غرسَ

إبراهيمُ - عليه السلام -فِي ابنِهِ إسماعيلَ الأخلاقَ الرَّفيعةَ, فحصَدَ الطَّاعةَ للهِ منْهُ.وإنَّ المتأمّلَ فِي سنَّةِ النبيّ صلى الله عليه وسلم وسيرتِهِ العطرةِ يلحَظُ مدَى اهتمامِهِ صلى الله عليه وسلم بالأبناءِ وتربيتِهِم وغرْسِ القيمِ النبيلةِ فِي نفوسِهِم, فكانَ يتعاهدُهُمْ بالتَّربيةِ والتَّوجيهِ الهادفِ, فعَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِى سَلَمَةَ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: كُنْتُ غُلاَماً فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَكَانَتْ يَدِى تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ فَقَال لِي رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- :« يَا غُلاَمُ سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ ». فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ. وفِي هذَا تعويدٌ للصَّغيرِ علَى الأخلاقِ الفاضلةِ, والامتناعِ عمَّا لاَ يليقُ بهِ. ومِنَ القيمِ الَّتي كانَ النَّبيُّ -صلى الله عليه وسلم- يحرصُ عليها فِي تربيةِ الأبناءِ الأدبُ والاحترامُ والتَّقديرُ للوالدينِ ولكبارِ السِّنِ جميعاً وللمعلِّمينَ، فعنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رضيَ اللهُ عنْهُ- قالَ: جَاءَ شَيْخٌ يُرِيدُ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- فَأَبْطَأَ الْقَوْمُ عَنْهُ أَنْ يُوَسِّعُوا لَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-:« لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيُوَقِّرْ كَبِيرَنَا ».

وعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ -رضيَ اللهُ عنْهُ - قالَ: كُنْتُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم غُلاَماً، فَكُنْتُ أَحْفَظُ عَنْهُ، فَمَا يَمْنَعُنِي مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ أَنَّ هَا هُنَا رِجَالاً هُمْ أَسَنُّ مِنِّي.وإنَّ مِنْ أعظمِ القيمِ والأخلاقِ الَّتِي كانَ -صلى الله عليه وسلم- يُربّي عليهَا الصِّغارَ الصِّدقَ والأمانةَ، فقدْ قالَ الحسينُ بنُ عليٍّ -رضيَ اللهُ عنْهُمَا- حفظْتُ مِنْ رسولِ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- :« دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لاَ يَرِيبُكَ، فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ، وَإِنَّ الْكَذِبَ رِيبَةٌ ».

13) الرسول ــصلّى الله عليه وسلّم- والشّباب:

النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان يولي جانبًا من توجيهاته إلى الشباب فيقول ـصلى الله عليه وسلم ـ لابن عباس: (يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله) .ويقول ـ صلى الله عليه وسلم ـ لعمر بن أبي سلمة ربيبه وهو طفل صغير لما أراد أن يأكل مع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وجالت يده في الصفحة أمسك النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بيده وقال: (يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يلك فهذه توجيهات من النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يوجه الطفل ليغرس في قلبه هذه الآداب العظيمة وهذا مما يدل على أهمية توجيه الشباب نحو الخير ومسؤولية الكبار نحوهم.

ودِيننا الإسلامي اهتم بتنشئة الشباب اهتمامًا بالغًا؛ لأنهم هم الرجال في المستقبل وهم الذين سيخلفون آباءهم ويرثونهم ويقومون بدورهم في الحياة. فمن توجيهات الإسلام إلى العناية بالشباب:

أولاً: اختيار الزوجة الصالحة التي هي منبت الأولاد وهي موضع الحرث الذي ينبت فيه الأولاد. فالنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ حثنا على اختيار الزوجة الصالحة وقال ـصلى الله عليه وسلم ـ: (اظفر بذات الدين تربت يداك)؛ لأن الزوجة الصالحة إذا رزق الله الزوج منها أولادًا فإنها توجّههم وتقوم بدورها نحوهم من طفولتهم. هذا من توجيهات الإسلام نحو الشباب.

ثانيًا: ومن توجيهات الإسلام نحو المولود أول ما يولد أن يختار والده الاسم الحسن؛ لأن الاسم الحسن له معنى وله مدلول. فالنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ حث على أن يختار الأب لولده اسمًا حسنًا وأن يبتعد عن الأسماء المكروهة أو الأسماء التي تدل أو تشتمل على معان غير لائقة.

ثالثًا: ومن توجيهات الإسلام نحو الشباب أن وجّه آباءهم إلى أن يعقوا عنهم؛ أي يذبحوا عنهم العقيقة لأنها سنة مؤكدة ولها تأثير طيب على الطفل وهي ليست لمجرد تحصيل اللحم والفرح. وهذا مما يدل على عناية الإسلام بالشباب أول نشأتهم.

وهناك توجيهات نبوية للاهتمام بالشباب لا حصر لعدّها.

14)الرسول –صلّى الله عليه وسلّم- واهتمامه بالصّحة والنّظافة والبيئة:

من الأمور التي تميّزت بها حياة سيدنا محمد -صلى الله عليه و سلم- ودينه عن باقي الديانات والنظريات هي التعاليم الصارمة التي سنّها لأتباعه, والتي تلزمهم الاهتمام الشديد بالنظافة والحفاظ على البيئة.

فسيدنا محمد- صلى الله عليه و سلم- شرع لأتباعه غسل أعضاء البدن التي تواجه التلوث وتباشر الأعمال، مثل: الوجه والفم والأنف واليدين والرجلين في اليوم الواحد خمس مرات أو أكثر, وأما غسل كامل البدن فينبغي على أتباع سيدنا محمد عليه الصلاة و السلام أن يكثروا من ذلك ما استطاعوا.

وحذر من تلويث الأماكن القريبة من الناس بالقاذورات. وشدد على أتباعه في ضرورة النظافة التامة الكاملة من فضلات الإنسان القذرة. وألزم أتباعه بوجوب تنظيف ملابسهم من النجاسات.

وعلّم أتباعه مبدأ الحجر الصحي؛ حيث أمرهم بعدم دخول الأرض التي دخلها الوباء وعدم الخروج منها إن كانوا بها. حفاظا على الصحة العامة للبشرية. وبهذه التعليمات والكثير غيرها بنى محمد عليه الصلاة و السلام منظومة اجتماعية متكاملة في محيط صحي وبيئة نظيفة. ولا شك أن البيئة التي نعيش عليها من نعم الله عز وجل التي سخرها لنا، قال الله تعالى : { وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبّاً فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ * وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ * لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلا يَشْكُرُونَ }(يّس: :33 : 35) ..

وقد خلق الله ـ عز وجل ـ الأرض على أحسن حال وجعلها تفي بحاجات البشرية، وأي نقص أو خلل يصيبها فهو بفعل الناس ، قال الله تعالى : { ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ }(الروم:41) ..

وفي سُنَّة وهدي النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ آداب ، يراعيها المسلم في تعامله مع البيئة المحيطة به ويعيش فيها ، وذلك للمحافظة عليها ..

الماء والهواء :

كل أمر يلوث البيئة من حولنا سواء كان يتعلق بالماء أو الهواء أو المنظر العام فهو مخالف لهدي النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ..

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : (اتقوا اللعانين ، قالوا : وما اللعانان يا رسول الله؟، قال : الذي يتخلى (يتغوط) في طريق الناس أو في ظلهم)(مسلم) وعن معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (اتقوا الملاعن الثلاثة : البراز في الموارد، وقارعة الطريق، والظل)(أبو داود) .

ومن المعلوم أن الماء قوام الحياة ، قال الله تعالى : { هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ * يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ }(النحل10: 11) ..

ولذلك كانت دعوة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ واضحة في المحافظة عليه ونظافته ، ونهيه عن الإسراف في استعماله حتى في الطهارة والوضوء..عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (لا يبولن أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسل فيه)(البخاري) .وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : (جاء أعرابي إلى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يسأله عن الوضوء ، فأراه ثلاثا ، ثلاثا ، قال : هذا الوضوء ، فمن زاد على هذا فقد أساء وتعدى وظلم) .

أما بالنسبة لتلويث الهواء بأي نوع من أنواع التلوث البيئي الذي يؤدي إلى إيذاء فاعله أو غيره، فذلك غير جائز ومنهي عنه ، ويدخل تحت قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (لا ضرر، ولا ضرار).

التشجير :

حَثَّ النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ على غَرْسِ الأشجار والنخيل لأن فيها ثماراً وجمَالاً ، ويستظل بها ويأكل منها الإنسان والطير

والحيوان ، ومن ثم فله بذلك أجر من الله عز وجل ..عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال : قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (ما من مسلم يغرس غرسا، أو يزرع زرعا، فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة)(البخاري) .وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة(نخلة صغيرة) فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل).قال النووي : " .. في هذه الأحاديث فضيلة الغرس وفضيلة الزرع ، وأن أجر فاعلي ذلك مستمر مادام الغراس والزرع وما تولد منه إلى يوم القيامة .. " .وعن جابر ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : (من أحيا أرضا ميتة فله فيها أجر) .

غير أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أمر بقطع الأشجار المعترضة طريق الناس وتؤذيهم ، فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (لقد رأيت رجلا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذى الناس)(مسلم) .

الطريق :

إماطة الأذى من الطريق العام ، وتطهير ونظافة الأفنية ، لون من ألوان المحافظة على البيئة في هدي النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ..عن أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : (عُرِضت عليَّ أعمال أمتي حسنها وسيئها ، فوجدت من محاسن أعمالها الأذى يماط عن الطريق ، ووجدت من مساوئ أعمالها النخاعة تكون في المسجد لا تُدْفَن)(البخاري) .وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه

وسلم: (كان على الطريق غصن شجرة يؤذي الناس فأماطها رجل فأُدْخِل الجنة)(أحمد). وعن سعد ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (طهروا أفنيتكم فإن اليهود لا تطهر أفنيتها)(الطبراني).

وتعد قضية تلوث البيئة من التحديات الحضارية والصحية لأي مجتمع ، وقد حافظ النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بهديه وتعاليمه على نظافة البيئة وحمايتها ، وجعل ذلك مسؤولية كل فرد من أفراد المجتمع المسلم ، حتى يعيش الناس في بيئة صحية ، جميلة المظهر، خالية من الأوبئة والأمراض ..موقع إسلام ويب.

15) الرسول –صلّى الله عليه وسلّم- والرياضة:

الرياضة هي مجموعة من الأعمال يقوم بها الإنسان بصورة فردية أو جماعية لغرض تنمية الجسم وتدريبه وإشغال الوقت وتهذيب السلوك. وقد وصى الرسول -صلى الله عليه وسلم -على الاهتمام بما يقوي الجسد ويحفظهُ صحيحاً سليماً، ومن ذلك التربية الرياضية التي تسهم فناء الجسد بناءا سليماً.

ولقد دعا الإسلام إلى ممارسة الأنشطة الرياضية المفيدة، ورغب الرسول بها وكان يوجه الصحابة إليها، لما فيها من تقوية للأجساد والمحافظة على سلامتها. قال : "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كلٍّ خير". (صحيح مسلم، كتاب القدرة، باب في الامر قوة.)

وقد عُرف في عهد الرسول "صلى الله عليه وسلم-من أنواع الرياضة ما يأتي:

- الجري على الاقدام، فكان الصحابة رضي الله عنهم يتسابقون، وكان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقرّهم على ذلك.
- الرماية.
- الفروسية وركوب الخيل، ففي حديث أبو هريرة، أن النبي- صلى الله عليه وسلم- قال: "لا سبق إلا في خُفٍ أو حافر أو نصل". (سنن أبو داوود، كتاب الجهاد، باب السبق.)
- السباحة، قال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-(علموا أولادكم السباحة والرماية، ومروهم فليثبوا على ظهور الخيل وثبا).
- المصارعة، وقد كانت المصارعة زمن الرسول – صلى الله عليه وسلم-منافسة تظهر قوة الرجال بحيث يلقي أحد المنافسين الآخر أرضاً دون إيذاء أو ضرر أو سخرية منه، كما فعل الرسول –صلى الله عليه وسلم- مع ركانة ؛ حيث كان رجلٌ اسمه ركانة بن زيد صارع الرسول- صلى الله عليه وسلم-وكان أقوى الرجال في المدينة، فصرعهُ النبي- صلى الله عليه وسلم-.

16)محمد –صلّى الله عليه وسلّم- ومبدأ الشّورى:

الشورى لها مكانة عظيمة في ديننا الإسلامي، وقد سمى الله تعالى سورة في القرآن الكريم باسم الشورى. والشورى هي أن يأخذ الإنسان برأي أصحاب العقول الراجحة والأفكار الصائبة،

ويستشيرهم حتى يتبين له الصواب فيتبعه، ويتضح له الخطأ فيجتنبه، وهي تكون في الأمور التي ليس فيها أمر من الله، أو أمر من الرسول صلى الله عليه وسلم، إذ إنه لا شورى مع وجود نص شرعي.

ولقد أمر الله تعالى نبيه -صلى الله عليه وسلم- بأن يشاور المسلمين، ويأخذ آراءهم، فقال تعالى: {فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ} (آل عمران:159).

وإن المتأمل لسيرته وحياته -صلى الله عليه وسلم- رغم علو منزلته عند ربه، ومكانته بين أصحابه، يجده كثير التشاور معهم، بل وحتى مع زوجاته -صلى الله عليه وسلم-، ومن ثم كان أصحابه رضي الله عنهم يبادرونه بالرأي والمشورة، ولكن في الأمور التي لم يرد فيها نص شرعي، أما ما ورد فيه نص، فليس أمام المسلم سوى القبول والتسليم، وإن خالف عقله وهواه، ومشاهد الشورى في حياة النبي -صلى الله عليه وسلم- وسيرته المطهرة كثيرة.

ففي أمور الحرب، تبرز مواقف النبي -صلى الله عليه وسلم- التي شاور أصحابه فيها، ابتداء بغزوة بدر، حيث شاورهم في الخروج لملاقاة العدو، واختيار المكان الذي ينزلون فيه، وقال صلى الله عليه وسلم قولته المشهورة: (أشيروا علي أيها الناس)، ثم تحرك رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بجيشه ليسبق المشركين إلى ماء بدر، ويحول بينهم وبين الاستيلاء عليه، فنزل عند أدنى ماء من مياه بدر، وهنا قام الحُبَاب بن المنذر كخبير عسكري - وقال: يا رسول الله! أرأيت هذا المنزل، أمنزلاً أنزلكه الله، ليس لنا أن نتقدمه

ولا نتأخر عنه، أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟! فقال -صلى الله عليه وسلم-: (بل هو الرأي والحرب والمكيدة)، فقال الحباب: يا رسول الله! إن هذا ليس بمنزل، فانهض بالناس حتى نأتي أدنى ماء من القوم -أي جيش المشركين- فننزله ونغوِّر (نخرب) ما وراءه من الآبار، ثم نبني عليه حوضاً فنملؤه ماءً، ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لقد أشرتَ بالرأي).

فأخذ النبي- صلى الله عليه وسلم- برأي الحباب ومشورته، ونهض بالجيش حتى أقرب ماء من العدو، فنزل عليه ثم صنعوا الحياض وغوروا ما عداها من الآبار.

وفي غزوة (أُحد) جمع النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه، وشاورهم في البقاء في المدينة والتحصن فيها أو الخروج لملاقاة المشركين، وكان رأي النبي صلى الله عليه وسلم البقاء في المدينة، إلا أن الكثير من الصحابة -خاصة الذين لم يشهدوا بدراً- أشاروا بالخروج للعدو، فنزل الرسول- صلى الله عليه وسلم -على رأيهم.

وعندما أشار سلمان الفارسي رضي الله عنه بفكرة حفر الخندق، استحسن النبي صلى الله عليه وسلم فكرته وأمر بتنفيذها، فكانت سبباً رئيسياً من أسباب النصر في تلك الغزوة.

ولقد ربَّى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أصحابه وعودهم على التصريح بآرائهم عند مشاورته لهم حتى ولو خالفت رأيه، فهو إنما يشاورهم فيما لا نص فيه، تعويداً لهم على التفكير في الأمور العامة ومعالجة مشاكل الأمة، ولم يحدث أن عاتب الرسول صلى

الله عليه وسلم أحداً لأنه أخطأ في اجتهاده ولم يوفق في رأيه ومشورته.

ولو ذهبنا بعيداً عن المعارك والحروب، لوجدنا أيضاً في حياته وسيرته -صلى الله عليه وسلم- الكثير من المواقف التي ظهر من خلالها اهتمامه وترسيخه للشورى بين المسلمين.

فشاور صلى الله عليه وسلم كلاً من علي بن أبي طالب-كرم الله وجهه-وأسامة بن زيد -رضي الله عنه- في قضيّة الإفك، وشاور الناس في كيفيّة التعامل مع من آذاه في عرضه الشريف.

وفي صلح الحديبية، كان النبي -صلى الله عليه وسلم- قد عزم على الخروج إلى مكة، والصحابة يحلمون بعمرة يزورون فيها بيت الله الحرام، فلما علموا بالصلح والرجوع، حزنوا وتثاقلوا مع أمر النبي -صلى الله عليه وسلم- بذبح الهدي والحلق، ظنا منهم أن النبي -صلى الله عليه وسلم- أمرهم بالتحلل من الإحرام أخذا بالرخصة في حقهم، وأنه سيستمر هو في إحرامه، فأشارت عليه زوجته أم سلمة- رضي الله عنها- بمباشرة النحر وحلق الشعر بنفسه، فسارع الصحابة رضوان الله عليهم لامتثال أمر النبي -صلى الله عليه وسلم-، فكان رأيها سديداً ومشورة مباركة.

وحين دخل الرسول -صلى الله عليه وسلم- مكة فاتحاً لها، أشار عليه عمه العباس بقوله: يا رسول الله! إن أبا سفيان رجل يحب الفخر، فاجعل له شيئاً، فاستجاب النبي -صلى الله عليه وسلم- لمشورة عمه، وقال: (نعم، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد الحرام فهو

آمن) رواه أبو داود. وقد حدث بهذه المشورة تثبيت لأبي سفيان - رضي الله عنه- على الإسلام وتقوية لإيمانه.

ولا شك أن الشورى التي حثنا النبي -صلى الله عليه وسلم- عليها بقوله وفعله، يتحقق من ورائها أهداف عظيمة، فهي تعمل على نشر الألفة بين أفراد المجتمع، وهي وسيلة للكشف عن أصحاب الرأي السديد، ومَنْ بإمكانهم وضع خطط يؤخذ بها في المواقف الصعبة الطارئة، مما يفتح الباب للاستفادة من كل العناصر المتميزة في المجتمع، وحينما تكون الشورى أمراً إلهياً وسلوكاً نبويًّا، فإن المجتمع الذي يتمسك بها، ويسير على دربها، سيحوز الأمن والأمان والتوفيق والنجاح، قال الله تعالى آمراً نبيه صلى الله عليه وسلم: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ} (آل عمران:159)، وقال: {وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ} (الشورى:38). موقع: إسلام ويب.

17)صورة من التسامح في حياة الرسول- صلّى الله عليه وسلّم-:

وكان النبي -صلى الله عليه وسلم -قد بلغ القمة، والدرجة العالية في العفو والصفح، كما هو شأنه في كلِّ خلُقٍ من الأخلاق الكريمة، فكان عفوه يشمل الأعداء فضلًا عن الأصدقاء.

وكان -صلى الله عليه وسلم- أجمل الناس صفحًا، يتلقى من قومه الأذى المؤلم فيعرض عن تلويمهم، أو تعنيفهم، أو مقابلتهم بمثل عملهم، ثم يعود إلى دعوتهم ونصحهم كأنما لم يلقَ منهم شيئًا.

وفي تأديب الله لرسوله بهذا الأدب أنزل الله عليه في المرحلة المكية قوله: فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ (85) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ [الحجر:85-86] ثم أنزل عليه قوله: فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ [الزخرف:89] فكان يقابل أذى أهل الشرك بالصفح الجميل، وهو الصفح الذي لا يكون مقرونًا بغضب أو كبر أو تذمر من المواقف المؤلمة، وكان كما أدَّبه الله تعالى. ثم كان يقابل أذاهم بالصفح الجميل، ويعرض قائلًا: سلام.

وفي العهد المدني لقي الرسول- صلى الله عليه وسلم- من يهود المدينة أنواعًا من الخيانة فأنزل الله عليه قوله: وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ [المائدة: 13] ، فصبر الرسول -صلى الله عليه وسلم- عليهم وعفا وصفح، حتى جاء الإذن الرباني بإجلائهم، ومعاقبة ناقضي العهد منهم)

- فعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: ((كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه يعفون عن المشركين وأهل الكتاب، كما أمرهم الله ويصبرون على الأذى.

قال الله -تعالى-: وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ [آل عمران: 186] وقال: وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ الآية [البقرة: 109] ، فكان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يتأول في العفو عنهم ما أمر الله به...))

- وعن عبدِ اللهِ بنِ عمرِو بنِ العاصِ رضي اللهُ عنهما واصفًا النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((...ولا يَدفَعُ السيئةَ بالسيئةِ ، ولكن يعفو ويَصفَحُ))

- وعن أسامة بن زيد -رضي الله عنهما- ((أنَّ النبي -صلى الله عليه وسلم- ركب حمارًا، عليه إكاف، تحته قطيفة فدكية. وأردف وراءه أسامة، وهو يعود سعد بن عبادة في بني الحارث بن الخزرج. وذاك قبل وقعة بدر. حتى مرَّ بمجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان، واليهود، فيهم عبد الله بن أبي، وفي المجلس عبد الله بن رواحة، فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة، خمر عبد الله بن أبي أنفه بردائه،ثم قال: لا تغبروا علينا، فسلم عليهم النبي -صلى الله عليه وسلم- ثم وقف فنزل؛ فدعاهم إلى الله، وقرأ عليهم القرآن، فقال عبد الله بن أبي: أيها المرء، لا أحسن من هذا، إن كان ما تقول حقًّا، فلا تؤذنا في مجالسنا، وارجع إلى رحلك، فمن جاءك منا فاقصص عليه. فقال عبد الله بن رواحة: اغشنا في مجالسنا؛ فإنا نحب ذلك، قال: فاستبَّ المسلمون والمشركون واليهود، حتى هموا أن يتواثبوا، فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يخفِّضهم، ثم ركب دابته حتى دخل على سعد بن عبادة. فقال: (أي سعد، ألم تسمع إلى ما قال أبو حباب؟ يريد عبد الله بن أبي، قال كذا وكذا قال: اعف عنه يا رسول الله، واصفح، فوالله لقد أعطاك الله الذي أعطاك، ولقد اصطلح أهل هذه البحيرة أن يتوِّجوه، فيعصبوه بالعصابة فلما ردَّ الله ذلك بالحقِّ الذي أعطاكه، شرق بذلك، فذلك فعل به ما رأيت. فعفا عنه النبي صلى الله عليه وسلم))

- وعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: ((ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئًا قط بيده، ولا امرأةً ولا خادمًا إلا أن يجاهد في

سبيل الله، وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه، إلا أن ينتهك شيء من محارم الله تعالى، فينتقم لله عزَّ وجلَّ))

- وعن جابر بن عبد الله- رضي الله عنهما- ((أنَّه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قِبَل نجد، فلما قفل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قفل معه، فأدركتهم القائلة في واد كثير العضاه، فنزل رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وتفرق الناس يستظلون بالشجر فنزل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- تحت شجرة، وعلَّق بها سيفه ونمنا نومة، فإذا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يدعونا، وإذا عنده أعرابي.فقال: إن هذا اخترط عليَّ سيفي وأنا نائم، فاستيقظت وهو في يده صلتًا، فقال: من يمنعك مني؟. فقلت: الله. ثلاثًا، ولم يعاقبه وجلس))

موقفه -صلى الله عليه وسلم- مع أهل ثقيف:

فعن عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبي -صلى الله عليه وسلم- حدثته أنها قالت لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-: يا رسول الله، هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد فقال: ((لقد لقيت من قومك، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد يَالِيلَ بن عبد كُلال فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني، فقال: إنَّ الله عز وجل قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال؛ لتأمره بما شئت فيهم، قال: فناداني ملك الجبال وسلَّم عليَّ، ثم قال: يا محمد، إنَّ الله قد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال، وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك، فما شئت؟ إن شئت أن أُطبق عليهم الأخشبين، فقال له رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: بل

أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئًا)).

موقفه -صلى الله عليه وسلم- مع أهل مكة:

((لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة دخل البيت، فصلى بين الساريتين، ثم وضع يديه على عضادتي الباب، فقال: لا إله إلا الله وحده ماذا تقولون، وماذا تظنون؟ قالوا: نقول خيرًا، ونظن خيرًا: أخ كريم، وابن أخ، وقد قدرت، قال: فإني أقول لكم كما قال أخي يوسف -صلى الله عليه وسلم-: لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِين [يوسف:92]))

موقفه -صلى الله عليه وسلم -مع عكرمة بن أبي جهل:

عن عروة بن الزبير قال: ((قال عكرمة بن أبي جهل: لما انتهيت إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قلت: يا محمد، إنَّ هذه أخبرتني أنَّك أمَّنتني، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: أنت آمن. فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنت عبد الله ورسوله، وأنت أبرُّ الناس، وأصدق الناس، وأوفى الناس، قال عكرمة: أقول ذلك وإني لمطأطئ رأسي استحياء منه، ثم قلت: يا رسول الله، استغفر لي كلَّ عداوة عاديتكها، أو موكب أوضعت فيه أريد فيه إظهار الشرك، فقال رسول الله "صلى الله عليه وسلم-: اللهم اغفر لعكرمة كلَّ عداوة عادانيها، أو موكب أوضع فيه يريد أن يصدَّ عن سبيلك. قلت: يا رسول الله، مرني بخير ما تعلم فأُعلِّمُه، قال: قل: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمدًا عبده ورسوله، وتجاهد في سبيله، ثم قال عكرمة: أما والله يا رسول الله، لا أدع نفقة كنت أنفقتها في الصدِّ عن سبيل الله إلا أنفقت ضعفها في سبيل الله، ولا

قاتلت قتالًا في الصدِّ عن سبيل الله إلا أبليت ضعفه في سبيل الله. ثم اجتهد في القتال حتى قتل يوم أجنادين شهيدًا في خلافة أبي بكر رضي الله عنه)) موقع: الدرر السنيّة.

18) الرسول –صلّى الله عليه وسلّم- وحجة الوداع:

هذه خطبة الوداع (10 هجرية) والتي ألقاها الرسول -صلى الله عليه وسلم- في حجة الوداع يوم عرفة من جبل الرحمة وقد نزل فيه الوحي مبشراً أنه "اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً"

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحثكم على طاعته وأستفتح بالذي هو خير. أما بعد أيها الناس اسمعوا مني أبين لكم فإني لا أدري لعلى لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا.

أيها الناس إن دماءكم وأعراضكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا – ألا هل بلغت اللهم فاشهد، فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها.

وإن ربا الجاهلية موضوع ولكن لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون وقضى الله أنه لا ربا. وإن أول ربا أبدأ به عمي العباس بن عبد المطلب.

وإن دماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم نبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وإن مآثر الجاهلية موضوعة

غير السدانة والسقاية والعمد قود وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر وفيه مائة بعير، فمن زاد فهو من أهل الجاهلية – ألا هل بلغت اللهم فاشهد.

أما بعد أيها الناس إن الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه، ولكنه قد رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحرقون من أعمالكم فاحذروه على دينكم، أيها الناس إنما النسئ زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليوطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله ويحرموا ما أحل الله. وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق الله السماوات والأرض، منها أربعة حرم ثلاثة متواليات وواحد فرد: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان – ألا هل بلغت اللهم فاشهد.

أما بعد أيها الناس إن لنسائكم عليكم حقاً ولكم عليهن حق. لكم أن لا يواطئن فرشهم غيركم، ولا يدخلن أحداً تكرهونه بيوتكم إلا بإذنكم ولا يأتين بفاحشة، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تعضلوهن وتهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضرباً غير مبرح، فإن انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف، واستوصوا بالنساء خيراً، فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئاً، وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيراً – ألا هل بلغت....اللهم فاشهد.

أيها الناس إنما المؤمنون إخوة ولا يحل لامرئ مال لأخيه إلا عن طيب نفس منه – ألا هل بلغت اللهم فاشهد.

فلا ترجعن بعدى كافراً يضرب بعضكم رقاب بعض، فإني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعده: كتاب الله وسنة نبيه، ألا هل بلغت ... اللهم فاشهد.

أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب أكرمكم عند الله اتقاكم، وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى – ألا هل بلغت....اللهم فاشهد قالوا نعم – قال فليبلغ الشاهد الغائب.

أيها الناس إن الله قد قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ولا يجوز لوارث وصية، ولا يجوز وصية في أكثر من ثلث، والولد للفراش وللعاهر الحجر. من ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل. والسلام عليكم.(موقع جامعة منيسوتا).

19) إلى الرفيق الأعلى:

و"اكتمل التشريع في حجة الوداع، وبلّغ رسول الله ﷺ الرسالة، وأدّى الأمانة، ونصح الأمة {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا}، ثم عاد إلى المدينة المنورة فجهز جيشًا لقتال الروم، وأمّر على الجيش أسامة بن زيد وكان شابًّا، وخلال ذلك خرج رسول الله ﷺ للبقيع -مقبرة أهل المدينة-، وهناك استغفر لأهلها ودعا لهم.

تخيير الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم-بين الحياة والموت:

وفي البقيع أرى الله سبحانه نبيه المصطفى ما هو كائن من بعده، فالتفت وقال لأهلها: «هنيئًا لكم ما أنتم فيه، أقبلت الفتن يجرّ بعضها بعضًا»، ثم قال: «إنّي خيّرت بين خزائن الأرض والخلد فيها وبين لقاء ربي والجنة، فاخترت الجنة»، امتلأ قلبه ﷺ حبًّا وشوقًا لربه، فلم يعد يشغله كل ما في الدنيا، وعند ذلك أصيب النبي ﷺ بالصداع ورجع إلى بيت عائشة مريضًا.

تطبيب الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم- في بيت عائشة:

وصل النبي ﷺ بيته والصداع شديد، فتلقته عائشة رضي الله عنها وهي مصابة بالصداع أيضًا، وتنقل أثناء مرضه بين بيوت أزواجه، ولما كان عند ميمونة اشتدّ به المرض وجعل يقول: «أين أنا غدًا -يريد بيت عائشة»، فاجتمعت نساؤه وأذنّ له أن يبقى لدى عائشة يطبب، فخرج النبي ﷺ يتهادى بين علي والفضل رضي الله عنهما، وإنّ قدمه لتخط الأرض من تعبه.

استمر مرض النبي ﷺ (14) يومًا، كان في أثناء مرضه يخرج للصلاة ويرجع إلا في أيامه الثلاث الأخيرة فإنه لم يستطع الخروج من المرض، واشتدت الحمى على النبي ﷺ يقول راوي الحديث: (وضعت يدي على رأس النبي ﷺ فوجدت حمّى ما استطعت أنْ أبقي يدي من شدتها)، ومن شدة الحمّى كان يغمى عليه ﷺ.

خطبة النبي – صلى الله عليه وآله وسلم- في مرض موته:

وفي يوم الجمعة (9 ربيع الأول 11هـ) تحامل النبي ﷺ على نفسه، وصلّى بالناس ثم جلس على المنبر، وخطب الخطبة التي عرفت بـ "خطبة مرض الموت"، فحمد الله تعالى وأثنى عليه وقال:

«فإني أيها الناس أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، وإنه قد دنا مني خفوق من بين أظهركم: فمن كنت قد جلدت له ظهرًا، فهذا ظهري فليستقد مني، ومن كنت قد شتمت له عرضًا،

فهذا عرضي فليستقد مني، ومن أخذت له مالًا فهذا مالي، ولا يخشى الشحناء من قبلي فإنها ليست من شأني، ألا وإنّ أحبّكم إليّ من أخذ مني حقّا له، أو حللني فلقيت ربي وأنا طيب النفس»، فكرر ذلك النبي ﷺ مرارًا.

فقام واحد من الصحابة وقال: لي عندك يا رسول الله ثلاثة دراهم، فأمر ﷺ قثم بن العباس أن يعطيه، ثم سؤال لاحقًا: كيف تجرّأت على ذلك؟ فقال: سمعته يقول أحبّكم إليّ من أخذ المال، فأحببت أنْ أكون من أحب الناس إليه ﷺ.

ثم قال النبي ﷺ: «إنّ عبدًا خيّره الله تعالى بين خزائن الأرض والخلد فيها ثم الجنة، وبين لقاء ربه والجنة»، فبكى أبو بكر الصديق بكاءً شديدًا وقال:

(بل نحن نفديك بأنفسنا وأبنائنا يا رسول الله)، فقال ﷺ: على رسلك يا أبا بكر، ثم أمر بأن تسدّ جميع الأبواب المتخذة في المسجد إلا باب أبي بكر، وقال: «لو كنت متخذًا خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا، لكن صاحبكم خليل الرحمن».

ثم قال: «بلغني أنّ هناك من يطعن في إمرة أسامة، وإنّه لخليق بالإمارة كما كان أبوه خليقًا بها، وإني أحبّ أباه كما أحبه»، فكان

أسامة يدعى بـ "الحِبّ ابن الحب"، ثم أوصى رسول الله ﷺ بالأنصار خيرًا، ثم أوصى بالنساء خيرًا، وكرر الوصية بالجهاد والخروج مع أسامة.

عاد النبي ﷺ إلى بيت عائشة واشتد المرض، فدخل عليه أسامة وهو غير قادر على الكلام، فجعل يشير إلى السماء ويشير إلى أسامة كأنه يدعو له.

أمر أبو بكر الصديق بالصلاة بالناس:

بعد خطبة مرض الموت صلى رسول الله ﷺ العصر والمغرب بالناس، ولما حضرت العشاء أغمي عليه فلما أفاق سأل عائشة: «أصلى الناس»، فقالت: لا يا رسول الله، فقال ﷺ: «مروا أبا بكر فليصل بالناس»، خافت عائشة أن يتشاءم الناس بأبيها، فقالت:

(يا رسول الله، إنّ أبا بكر امرؤ رقيق القلب شديد البكاء، إذا قرأ القرآن بكى فلا يسمعه الناس)، فقال ﷺ: «مروا أبا بكر فليصل بالناس»، فكررت عائشة قولها، فغضب رسول الله ﷺ وقال: «إنكن صويحبات يوسف، مروا أبا بكر فليصل بالناس».

عندها خرجت عائشة رضي الله عنها فوجدت عبد الله بن زمعة، فقالت: (يا عبد الله، قم فأمر أبا بكر أن يصلي بالناس)، قام ابن زمعة وسأل عن أبي بكر فأخبر أنه خارج المدينة،

فدخل المسجد وقال لعمر: قم فصلِ بالناس، قام عمر فصلى بالناس -وكان صوته جهوري-، فلما كبّر سمعه رسول الله ﷺ فغضب وقال: «أين أبو بكر؟ أين أبو بكر؟ يأبى الله ذلك ورسوله والمؤمنون، يأبى الله ذلك ورسوله والمؤمنون».

بعد ذلك جاء أبو بكر، وبدأ يصلي بالناس من فجر اليوم التالي ثلاثة أيام.

آخر خطبة للرسول صلى الله عليه وسلم:

اشتد المرض على النبي ﷺ، ولما كان فجر يوم الاثنين شعر رسول الله ﷺ بنشاط، ففتح الستارة من حجرة عائشة، ونظر إلى المسلمين وهم مصطفين في صلاتهم خلف أبي بكر، فاستنار وجهه سرورًا وتبسم، لم يصبر الصحابة القريبون من ستارة عندما أحسّوا بتحركها، فالتفتوا فرأوا رسول الله ﷺ يتبسم، فأشار لهم أنْ اثبتوا في صلاتكم.

ثم تقدم رسول الله ﷺ والصحابة يفتحون له الطريق نحو المحراب، أحسّ أبو بكر الصديق وعرف أنّ ذلك لا يكون إلا لرسول الله ﷺ، فالتفت فرأى رسول الله ﷺ فلما همّ أن يتأخر له، دفعه رسول الله ﷺ وقال: «يا أبا بكر، صلِ بالناس»، أصرّ أبو بكر فرجع فجلس النبي ﷺ عن يساره، فاقتدى أبو بكر برسول الله واقتدى الناس بصلاة أبي بكر.

بعد الصلاة شعر النبي ﷺ بمزيد من النشاط فصعد المنبر، وخطب جالسًا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم، يصبح الحليم فيها حيرانًا، القاعد فيها خير من القائم»، وحذر فيها من عدة أمور:

«لا تطروني كما تطري النصارى عيسى بن مريم»، «لا تتخذوا قبري مسجدًا»، «لا يبقى في الجزيرة دينان»، وأوصى بعدة أمور: أوصى بالصلاة، وأوصى بالرقيق والخدم، وأوصى بالنساء، وأوصى بالجهاد.

ثم نزل المنبر ودخل بيته، فدخل عليه أبو بكر يستأذنه بالخروج لتفقد أحوال زوجته خارج المدينة، فأذن له.

اخر لحظات الرسول- صلى الله عليه وآله وسلم- قبل وفاته:

دخل وقت الضحى فأصدر رسول الله ﷺ عدة أوامر: حرر جميع العبيد الذي عنده وكانوا (7)، وكان عنده شيء من دراهم فتصدق بها، ولم يبقِ لديه شيئًا حتى أنه كان عليه درع مرهونة ليهودي، ثم دعا نساءه أمهات المؤمنين فوعظهن.

سواك الرسول قبل وفاته:

اشتدّ المرض من جديد على النبي ﷺ، ودخل عليه عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق يسلّم عليه، فجلس وبيده سواك يستاك، لم يستطع رسول الله ﷺ أنْ يكلمه من شدّة الألم ولكنه جعل ينظر إلى السواك، أحسّت عائشة رضي الله عنها فقالت:

(يا رسول الله، تريد السواك)، فأشار أنْ نعم، فاستأذنت أخاها وقلبته ومضغته حتى لان، فأخذه رسول الله ﷺ وجعل يستاك كأشد ما استاك في حياته.

سكرات الموت عند الرسول قبل وفاته:

اشتدت الحمى على رسول الله ﷺ وجعل يتعرق بشدة، فأخذت عائشة رضي الله عنها بعض الماء وجعلت تبلل وجهه الشريف وهو يقول: «إنّ للموت لسكرات»،

وفي هذه اللحظات الأخيرة جاءه جبريل عليه السلام بالتخيير الأخير فقال: «بل الرفيق الأعلى من الجنة»، تقول السيدة عائشة: فسقط

رأسه على كتفي ووجدت رقيقه عليها، وشخُص بصره إلى السماء ومات رسول الله ﷺ.

خبر وفاة الرسول -صلى الله عليه وسلم-:

مات حبيب الله ﷺ وانقطعت الرسالة، فبكت عائشة وتجمع النسوة يبكين، وبدأ الناس يتحدثون بين مصدّق ومكذّب، فجاء عمر مسرعًا فلما رآه قال: (بل صعق كما صعق موسى عليه السلام وذهب للقاء ربّه، وسيعود وسيقطع أعناق من يقول إنه قد مات)، وصعد المنبر وتجمّع له الناس يريدون أن يصدّقوه.

خطبة أبو بكر الصديق بعد وفاة الرسول-صلى الله عليه وسلم-:

وصل الخبر أبا بكر: فجاء مسرعًا ودخل المسجد وعمر على المنبر والناس في اضطراب شديد، فلم يلتف لشيء ودخل الحجرة ووجد النبي ﷺ مغطى، فكشف عن وجهه الشريف فقبّله بين عينيه وقال: (طبت حيًّا وميتًا يا رسول الله، أمّا الموتة التي كتبها الله عليك فقد ذقتها، ولن تموت بعدها)، ثم قبّله وغطّاه وخرج للمسجد.
صاح أبو بكر فقال: (على رسلك يا عمر)، فلم يجبه، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، فترك الناس عمر وجاؤه فقال: (أيها الناس: من كان يعبد محمدًا فإنّ محمدًا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حيّ لا يموت
{وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ}).

كان عمر بن الخطاب واقفًا، فلما سمع الآية سقط على ركبتيه، وقال: (هذه الآية في كتاب الله؟!)، فبكى وبكى الناس، وأخذ كل واحد يبحث لنفسه عن مكان يبكي فيه، وتجمع كبار الصحابة ودخلوا على رسول الله ﷺ، وذهب علي لفاطمة يواسيها فبكت وقالت: (يا أبتاه أجاب ربًّا دعاه، يا أبتاه جنة الفردوس مأواه، يا أبتاه إلى جبريل ننعاه).

بقي الناس على حالهم ذاك حتى جاء وقت صلاة الظهر، فأذن بلال حتى وصل لقوله "أشهد أن محمدًا رسول الله" فبكى ولم يستطع أن يتم الأذان.

غسل الرسول -صلى الله عليه وسلم-:

سمح كبار الصحابة للناس بالصلاة على رسول الله ﷺ، ثم تداعوا إلى دفنه مساء يوم الثلاثاء، فغسله أهل بيته العباس وعلي والفضل وقثم ابني العباس، وغسل في ثيابه ولم يجرّد منها.

دفن الرسول -صلى الله عليه وسلم-:

دفن رسول الله ﷺ في بيته في حجرة عائشة رضي الله عنها، لقوله ﷺ: «نحن معاشر الأنبياء ندفن حيث نقبض»، وكان آخر من لمس النبي ﷺ المغيرة بن شعبة فقد رمى خاتمه ونزل فلمسه.

هذه قصة وفاة الحبيب المصطفى: درس لنا لنسير على نهجه ونتبع رسالته التي عاش ومات عليها.

اللهم املأ قلوبنا بحبك وحبّ نبيك المصطفى ﷺ، واجمعنا معه في الفردوس الأعلى من الجنة. (موقع د.طارق السويدان).

٢٠) البيت النبوي الشريف:

لنترك الشيخ صفي الرحمن للمباركفوري ج14: يتحدث عن البيت النبوي، قائلاً: ومن نظر إلى حياة الرسول-صلى الله عليه وسلم- عرف جيداً أن زواجه بهذا العدد الكثير من النساء في أواخر عمره بعد أن قضى ما يقارب ثلاثين عاماً من ريعان شبابه وأجود أيامه مقتصرا على وجة واحدة شبه عجوز – خديجة ثم سودة – عرف أن هذا الزواج لم يكن لأجل أنه وجد بغته في نفسه قوة عارمة من الشبق، لا يصبر معها إلا بمثل هذا العدد الكثير من النساء؛ بل كانت هناك أغراض أخرى أجل وأعظم من الغرض الذي يحققه عامة الزواج.

البيت النبوي:

1- كان البيت النبوي في مكة قبل الهجرة يتألف منه عليه الصلاة والسلام، ومن زوجته خديجة بنت خويلد، تزوجها وهو في خمس وعشرين من سنه، وهي في الأربعين، وهي أول من تزوجه من النساء، ولم يتزوج عليها غيرها، وكان له منها أبناء وبنات، أما الأبناء ، فلم يعش منهم أحد ، وأما البنات فهن : زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة، فأما زينب فتزوجها قبل الهجرة ابن خالتها, أبوالعاص بن الربيع، وأما رقية وأم كلثوم فقد تزوجهما عثمان بن عفان رضي الله عنه الواحدة بعد الأخرى، وأما فاطمة فتزوجها على بن أبي طالب بين بدر وأحد، ومنها كان الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم.

ومعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يمتاز عن أمته بحل التزوج بأكثر من أربع زوجات لأغراض كثيرة، فكان عدد من عقد عليهن ثلاثة عشرة امرأه، منهن تسع مات عنهن، واثنتان توفيتا في حياته، إحداهما خديجة، والأخرى أم المساكين زينب بنت خريمة، واثنتان لم يدخل بهما، وها هي أسماؤهن وشيء عنهن.

2- سودة بنت زمعة، تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال سنة عشر من النبوة، بعد وفاة خديجة بنحو شهر، وكانت قبله عند ابن عم لها يقال له: السكران بن عمرو، فمات عنها. توفيت بالمدينة في شوال سنة54هـ .

3- عائشة بنت أبي بكر الصديق، تزوجها في شوال سنة إحدى عشرة من النبوة، بعد زواجه بسودة بسنة، وقبل الهجرة بسنتين وخمسة أشهر، تزوجها وهي بنت ست سنين، وبني بها في شوال بعد الهجرة بسبعة أشهر في المدينة، وهي بنت تسع سنين، وكانت بكراً ولم يتزوج بكراً غيرها، وكانت أحب الخلق إليه، وأفقه نساء الأمة، وأعلمهن على الإطلاق، فضلها على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام . توفيت في 17رمضان سنة 57هـ أو 58 هـ ودفنت بالبقيع.

4- حفصة بنت عمر بن الخطاب، تأيمت من زوجها خنيس بن خذافة السهمي بين بدر وأحد ،فلما حلت تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعبان سنة 3هـ توفيت في شعبان سنة 45هـ بالمدينة ،ولها ستون سنة،ودفنت بالبقيع.

5- زينب بنت خزيمة من بنى هلال بن عامر بن صعصة، وكانت تسمى أم المساكين، لرحمتها أياهم ورقتها عليهم، كانت تحت عبد

الله بن جحش، فاستشهد في أحد، فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة 4 هـ . ماتت بعد الزواج بنحو ثلاثة أشهرفي ربيع الآخر سنة 4هـ ، فصلى عليها النبي صلى الله عليه وسلم، ودفنت بالبقيع.

6- أم سلمة هند بنت أبي أمية، كانت تحت أبي سلمة،وله منها أولاد، فمات عنها في جمادى الآخر سنة 4 هـ، فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليال بقين من شوال السنة نفسها، وكانت من افقه النساء وأعقلهن. توفيت سنة 59هـ، وقيل: 62هـ ودفنت بالبقيع، ولها 84 سنة.

7- زينب بنت جحش بن رباب من بنى أسد بن خزيمة، وهي بنت عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، كانت تحت زيد بن حارثة – الذي كان يعتبر ابنا للنبي صلى الله عليه وسلم – فطلقها زيد، فلما انقضت العدة أنزل الله تعالى يقول لرسوله صلى الله عليه وسلم {فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا} [الأحزاب: 37]، وفيها نزلت من سورة الأحزاب آيات فصلت قضية التبني – وسنأتي على ذكرها – تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة سنة خمس من الهجرة. وقيل: سنة 4هـ، وكانت أعبد النساء وأعظمهن صدقة، توفيت سنة 20هـ ولها 53 سنة. وكانت أول أمهات المؤمنين وفاة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، صلى عليها عمر بن الخطاب، ودفنت بالبقيع.

8- جويرية بنت الحارث سيد بنى المصطلق من خزاعة، كانت في سبي بنى المصطلق في سهم ثابت بن قيس بن شماس، فكاتبها، فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابتها، وتزوجها في شعبان

سنة 6 هـ. وقيل: سنة 5هـ، فأعتق المسلمون مائة أهل بيت من بني المصطلق، وقالوا أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكانت أعظم النساء بركة على قومها. توفيت في ربيع الأول سنة 56هـ، وقيل: 55 هـ. ولها 65 سنة.

9- أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان، كانت تحت عبيد الله بن جحش، فولدت له حبيبة فكنيت بها، وهاجرت معه إلى الحبشة، فارتد عبيد الله وتنصر، وتوفي هناك، وثبتت أم حبيبة على دينها وهجرتها، فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أميه الضمري بكتابه إلى النجاشي في المحرم سنة 7 هـ. خطب عليه أم حبيبة فزوجها إياه وأصدقها من عنده أربعمائة دينار، وبعث بها مع شرحبيل بن حسنة. فابتنى بها النبي صلى الله عليه وسلم بعد رجوعه من خيبر. توفيت سنة 42 هـ، أو 44هـ، أو 50هـ.

10- صفية بنت حيي بن أخطب سيد بن النضير من بنى إسرائيل، كانت من سبي خيبر، فاصطفاها رسول الله صلى الله وعليه وسلم لنفسه، وعرض عليها الإسلام فأسلمت، فأعتقها وتزوجها بعد فتح خيبر سنة 7هـ، وابتنى بها بسد الصهباء على بعد 12 ميلا من خيبر في طريقه إلى المدينة. توفيت سنة 50 هـ وقيل: 52هـ، وقيل 36 هـ ودفنت بالبقيع.

11- ميمونة بنت الحارث، أخت أم الفضل لبابة بنت الحارث، تزوجها في ذي القعدة سنة 7 هـ، في عمرة القضاء، بعد أن حل منها على الصحيح.

وابتنى بها بسرف على بعد 9 أميال من مكة، وقد توفيت بسرف سنة 61 هـ، وقيل: 63، وقيل: 38 هـ ودفنت هناك، ولا يزال موضع قبرها معروفا.

فهؤلاء إحدى عشرة سيدة تزوج بهن الرسول صلى الله عليه وسلم، وبنى بهن وتوفيت منهن اثنتان – خديجة وزينب أم المساكين – في حياته، وتوفي هو عن التسع البواقي.

وأما الاثنتان اللتان لم يبن بهما، فواحدة من بنى كلاب، وأخرى من كندة، وهي المعروفة بالجونية، وهناك خلافات لاحاجة إلى بسطها.

وأما السراري فالمعروف أنه تسرى باثنتين إحداهما مارية القبطية، أهداها له المقوقس، فأولدها ابنه إبراهيم، الذي توفي صغيرا بالمدينة في حياته صلى الله عليه وسلم، في 28 / أو 29 من شهر شوال سنة 10 هـ وفق 27 يناير سنة 632م.

والسرية الثانية هي ريحانة بنت زيد النضرية أو القرظية، كانت من سبايا قريظة، فاصطفاها لنفسه، وقيل: بل هي من أزواجه صلى الله عليه وسلم، أعتقها فتزوجها. والقول الأول رجحه ابن القيم.

وزاد أبو عبيدة اثنتين أخريين، جميلة أصابها في بعض السبي، وجارية وهبتها له زينب بنت جحش.

ومن نظر إلى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم عرف جيداً أن زواجه بهذا العدد الكثير من النساء في أواخر عمره بعد أن قضى ما يقارب ثلاثين عاماً من ريعان شبابه وأجود أيامه مقتصرا على وجة واحدة شبه عجوز – خديجة ثم سودة – عرف أن هذا الزواج لم يكن لأجل أنه وجد بغته في نفسه قوة عارمة من الشبق، لا يصبر معها إلا بمثل هذا العدد الكثير من النساء؛ بل كانت هناك أغراض أخرى أجل وأعظم من الغرض الذي يحققه عامة الزواج.

فاتجاه الرسول صلى الله عليه وصلى إلى مصاهرة أبي بكر وعمر بزواجه بعائشة وحفصة – وكذلك تزوجيه ابنته فاطمة بعلي بن أبي طالب، وتزويجه ابنتيه رقية ثم أم كلثوم بعثمان بن عفان – يشير إلى أنه يبغي من وراء ذلك توثيق الصلاة بالرجال الأربعة، الذي عرف بلاءهم وفداءهم للإسلام في الأزمات التي مرت به، وشاء الله أن يجتازها بسلام.

وكان من تقاليد العرب الاحترام للمصاهرة، فقد كان الصهر عندهم بابا من أبواب التقرب بين البطون المختلفة، وكانوا يرون مناوأة ومحاربة الأصهار سبة وعاراً على أنفسهم، فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم بزواج عدة من أمهات المؤمنين أن يكسر سورة عداء القبائل للإسلام، ويطفئ حدة بغضائها، كانت أم سلمة من بنى مخزوم – حي أبي جهل وخالد بن الوليد – فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقف خالد من المسلمين موقفه الشديد بأحد، بل أسلم بعد مدة غير طويلة طائعا راغباً، وكذلك أبو سفيان لم يواجه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأي محاربة بعد زواجه بابنته أم حبيبة، وكذلك لا نرى من قبيلتي بني المصطلق وبني النضير أي استفزاز وعداء بعد زواجه بجويرية وصفية؛ بل كانت جويرية أعظم النساء بركة على قومها، فقد أطلق الصحابة أسر مائة بيت من قومها حين تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقالوا: أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولا يخفي ما لهدا المن من الأثر البالغ في النفوس.

وأكبر من كل ذلك وأعظم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان مأمورا بتزكية وتثقيف قوم لم يكونوا يعرفون شيئا من آداب الثقافة

والحضارة والتقيد بلوازم المدينة، والمساهمة في بناء المجتمع وتعزيزه.

والمبادئ التي كانت أسسا لبناء المجتمع الإسلامي، لم تكن تسمح للرجال أن يختلطوا بالنساء، فلم يكن يمكن تثقيفهن مباشرة مع المراعاة لهذه المبادئ، مع أن مسيس الحاجة إلى تثقيفهن مباشرة لم يكن أهون وأقل من الرجال، بل كان أشد وأقوى.

وإذن فلم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم سبيل إلا أن يختار من النساء المختلفة الأعمار والمواهب ما يكفي لهذا الغرض، فيزكيهن ويربيهن، ويعلمهن الشرائع والأحكام، ويثقفهن بثقافة الإسلام حتى يعدهن؛ لتربية البدويات والحضريات، العجائر منهن والشابات، فيكفين مؤنة التبليغ في النساء.

وقد كان لأمهات المؤمنين فضل كبير في نقل أحواله – صلى الله عليه وسلم – المنزلية للناس، خصوصاً من طالت حياته منهن كعائشة، فإنها روت كثيراً من افعاله وأقواله.

وهناك نكاح واحد كان لنقض تقليد جاهلي متأصل، وهي قاعدة التبني. وكان للمتبني عند العرب في الجاهلية جميع الحرمات والحقوق التي كانت للابن الحقيقي سواء بسواء. وكانت قد تاصلت تلك القاعدة في القلوب، بحيث لم يكن محوها سهلاً، لكن كانت تلك القاعدة تعارض معارضة شديدة للأسس والمبادئ التي قررها الإسلام في النكاح والطلاق والميراث وغير ذلك من المعاملات، وكانت تلك القاعدة تجلب كثيرا من المفاسد والفواحش التي جاء الإسلام؛ ليمحوها عن المجتمع.

وقدر الله أن يكون هدم تلك القاعدة على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبذاته الشريفة، وكانت ابنة عمته زينب بنت جحش،

وكانت تحت زيد بن حارثة الذي كان يدعى زيد بن محمد، ولم يكن بينهما توافق، حتى هم زيد بطلاقها، وفاتح بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد عرف الرسول صلى الله عليه وسلم ـ إما بإشارات الظروف، وإما بإخبار الله عز وجل إياه ـ أن زيدا إن طلقها فسيؤمر هو صلى الله عليه وسلم أن يتزوجها بعد انقضاء عدتها، وكان ذلك في ظروف حرجة من تألب المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين، وكان يخاف ـ إذا وقع هذا الزواج ـ دعاية المنافقين والمشركين واليهود، وما يثيرونه من الوساوس والخرافات ضده، وما يكون له من الأثر السيئ في نفوس ضعفاء المسلمين، فلما فاتح زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم بإرادته طلاق زينب أمره بأن يمسكها ولا يطلقها، وذلك لئلا تجئ له مرحلة هذا الزواج في تلك الظروف الصعبة.

ولم يرض الله من رسوله صلى الله عليه وسلم،هذا التردد والخوف حتى عاتبه الله عليه بقوله: {وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ} [الأحزاب: 37].

وأخيرا طلقها زيد، وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في أيام فرض الحصار على بني قريظة بعد أن انقضت عدتها. وكان الله قد أوجب عليه هذا النكاح، ولم يترك له خيارا ولا مجالا، حتى تولى الله ذلك النكاح بنفسه يقول: {فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا} [الأحزاب: 37]، وذلك ليهدم قاعدة التبني فعلاً كما هدمها قولا: {ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ} [الأحزاب:

5]، {مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ} [الأحزاب: 40].

وكم التقاليد المتأصلة الجافة لا يمكن هدمها أو تعديلها لمجرد القول، بل لابد له من مقارنة فعل صاحب الدعوة، ويتضح ذلك بما صدر من المسلمين في عمرة الحديبية، كان هناك أولئك المسلمون الذين رآهم عروة بن مسعود الثقفي، لا يقع من النبي صلى الله عليه وسلم نخامة إلا في يد أحدهم، ورآهم يتبادرون إلى وضوئه حتى كادوا يقتتلون عليه، نعم كان أولئك الذين تسابقوا إلى البيعة على الموت أو على عدم الفرار تحت الشجرة، والذين كان فيهم مثل أبو بكر وعمر، لما أمر النبي صلى الله عليه وسم أولئك الصحابة المتفانين في ذاته – بعد عقد الصلح – أن يقوموا فينحروا هديهم لم يقم لامتثال أمره أحد، حتى أخذه القلق والاضطراب، ولكن لما أشارت عليه أم سلمة أن يقوم إلى هديه فينحر، ولا يكلم أحدا ففعل، تبادر الصحابة إلى اتباعه في فعله، فتسابقوا إلى نحر جزورهم. وبهذا الحادث يتضح جليا ما هو الفرق بين أثري القول والفعل لهدم قاعدة راسخة.

وقد أثر المنافقون وساوس كثيرة، وقاموا بدعايات كاذبة واسعة حول هذا النكاح، أثر بعضها في ضعفاء المسلمين، لا سيما أن زينب كانت خامسة أزواجه صلى الله عليه وسلم، ولم يكن يعرف المسلمون حل الزواج بأكثر من أربع نسوة وأن زيدا كان يعتبر ابنا للنبي صلى الله عليه وسلم، والزواج بزوجة الابن كان من أغلظ الفواحش، وقد أنزل الله في سورة الأحزاب حول الموضوعين ما شفى وكفى، وعلم الصحابة أن التبني ليس له أثر عند الإسلام، وأن

الله تعالى وسع لرسوله -صلى الله عليه وسلم -في الزواج مالم يوسع لغيره، لأغراضهة النبيلة الممتازة.
هذا، وكانت عشرته ١-صلى الله عليه وسلم -مع أمهات المؤمنين في غاية الشرف والنبل والسمو والحسن، كما كن في أعلى درجة من الشرف والقناعة والصبر والتواضع والخدمة والقيام بحقوق الزواج, مع أنه كان في شظف من العيش لا يطيقه أحد. قال أنس: ما أعلم النبي- صلى الله عليه وسلم -رأى رغيفا مرفقا حتى لحق بالله، ولا رأى شاة سميطا بعينه قط. وقالت عائشة: إن كنا لننظر إلى الهلال ثلاثة أهلة في شهرين، وما أوقدت في أبيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نار. فقال لها عروة: ما كان يعيشكم؟ قالت: الأسودان؛ التمر والماء. والأخبار بهذا الصدد كثيرة.
ومع هذا الشظف والضيق لم يصدر منهن ما يوجب العتاب إلا مرة واحدة – حسب مقتضى البشرية، وليكون سببا لتشريع الأحكام – فأنزل الله آية التخيير {أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا} [الأحزاب: 28، 29] وكان من شرفهن ونبلهن أنهن آثرن الله ورسوله، ولم تمل واحدة منهن إلى اختيار الدنيا.
وكذلك لم يقع منهن ما يقع بين الضرائر ـ مع كثرتهن ـ إلا شيء يسير من بعضهن حسب اقتضاء البشرية، ثم عاتب الله عليه فلم يعدن له مرة أخرى وهو الذي ذكره الله في سورة التحريم بقوله {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ} إلى تمام الآية الخامسة.
وأخيرا أرى أنه لا حاجة إلى البحث في موضوع مبدأ تعدد الزوجات، فمن نظر في حياة سكان اوروبا الذين يصدر منهم النكير

الشديد على هذا المبدأ، ونظر إلى مايقاسون من الشقاوة والمرارة، وما يأتون من الفضائح والجرائم الشنيعة، وما يواجهون من البلايا والقلاقل لانحرافهم عن هذا المبدأ كفى له ذلك عن البحث والاستدلال، فحياتهم أصدق شاهد على عدالة هذا المبدأ، وإن في ذلك لعبرة لأولى الأبصار.

1

الصفات والأخلاق:

كان النبي صلى الله عليه وسلم يمتاز من جمال خَلْقه وكمال خُلُقه بما لا يحيط بوصفه البيان، وكان من أثره أن القلوب فاضت بإجلاله، والرجال تفانوا في حياطته وإكباره، بما لا تعرف الدنيا لرجل غيره، فالذين عاشروه أحبوه إلى حد الهيام، ولم يبالوا أن تندق أعناقهم ولا يخدش له ظُفْر، وما أحبوه كذلك إلا لأن أنصبته من الكمال الذي يحبب عادة لم يرزق بمثلها بشر. وفيما يلي نورد ملخص الروايات في بيان جماله وكماله مع اعتراف العجز عن الإحاطة.

١

جمال الخَلْق:

قالت أم مَعْبَدٍ الخزاعية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ وهي تصفه لزوجها، حين مر بخيمتها مهاجراً: ظاهر الوَضَاءة، أبْلَجُ الوجه، حسن الخُلُق، لم تعبه ثُجْلَة، ولم تُزْرِ به صَعْلَة، وسِيم قَسِيم، في عينيه دَعَج، وفي أشفاره وَطَف، وفي صوته صَهَل، وفي عنقه سَطَع، أحْوَر، أكْحَل، أزَجّ، أقْرَن، شديد سواد الشعر، إذا صمت علاه الوقار، وإن تكلم علاه البَهَاء، أجمل الناس وأبهاهم من بعيد، وأحسنه وأحلاه من قريب، حلو المنطق، فَصْل، لا نَزْر ولا هَذَر،

كأن منطقه خَرَزَات نظمن يَتَحدَّرن، رَبْعَة، لا تقحمه عين من قِصَر، ولا تشنؤه من طول، غُصْن بين غُصْنَيْن، فهو أنْظَر الثلاثة منظراً، وأحسنهم قدْرًا، له رفقاء يحفون به، إذا قال استمعوا لقوله، وإذا أمر تبادروا إلى أمره، مَحْفُود، مَحْشُود، لا عَابِس ولا مُفَنَّد.

وقال على بن أبي طالب ـ وهو ينعت رسول الله صلى الله عليه وسلم: لم يكن بالطويل المُمَغَّطِ، ولا القصير المتردد، وكان رَبْعَة من القوم، ولم يكن بالجَعْد القَطِطِ، ولا بالسَّبْط، رَجِلاً، ولم يكن بالمُطَهَّم، ولا بالمُكَلْثَم، وكان في الوجه تدوير، وكان أبيض مُشْرَبًا، أدْعَج العينين، أهْدَب الأشْفَار، جَلِيل المُشَاش والكَتَدِ، دقيق المسْرُبَة، أجْرَد، شَثْنُ الكفين والقدمين، إذا مشي تَقَلّع كأنما يمشي في صَبَب، وإذا التفت التفت معاً، بين كتفيه خاتم النبوة، وهو خاتم النبيين، أجود الناس كفاً، وأجرأ الناس صدراً، وأصدق الناس لَهْجَة، وأوفي الناس ذمة، وألينهم عَريكَة، وأكرمهم عشرة، من رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبه، يقول ناعته: لم أر قبله ولا بعده مثله، صلى الله عليه وسلم.

وفي رواية عنه: أنه كان ضَخْم الرأس، ضخم الكَرَادِيس، طويل المَسْرُبَة، إذا مشي تَكَفَّأ تَكَفُّيًا كأنما يَنْحَطُّ من صَبَب.

وقال جابر بن سَمُرة: كان ضَلِيع الفم، أشْكَل العينين، مَنْهُوس العقبين.

وقال أبو الطفيل: كان أبيض، مَلِيح الوجه، مُقَصَّدًا.

وقال أنس بن مالك: كان بِسْطَ الكفين. وقال: كان أزْهَر اللون، ليس بأبيض أمْهَقَ، ولا آدَم، قُبض وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء.

وقال: إنما كان شيء ـ أي من الشيب ـ في صُدْغَيْه، وفي رواية: وفي الرأس نَبْذٌ.
وقال أبو جُحَيْفة: رأيت بياضاً تحت شفته السفلي، العَنْفَقَة.
وقال عبد الله بن بُسْر: كان في عنفقته شعرات بيض.
وقال البراء: كان مَرْبُوعًا، بَعِيدَ ما بين المَنْكِبَيْن، له شَعْر يبلغ شَحْمَة أذنيه، رأيته في حُلَّة حمراء، لم أر شيئاً قط أحسن منه.
وكان يُسْدِل شعره أولاً لحبه موافقة أهل الكتاب، ثم فَرَق رأسه بعد.
قال البراء: كان أحسن الناس وجهًا، وأحسنهم خُلُقًا.
وسئل: أكان وجه النبي صلى الله عليه وسلم مثل السيف؟ قال: لا بل مثل القمر. وفي رواية: كان وجهه مستديراً.
وقالت الرُّبَيِّع بنت مُعَوِّذ: لو رأيته رأيت الشمس طالعة.
وقال جابر بن سَمُرَة: رأيته في ليلة إضْحِيَانٍ، فجعلت أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى القمر ـ وعليه حلة حمراء ـ فإذا هو أحسن عندي من القمر.
وقال أبو هريرة: ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم، كأن الشمس تجري في وجهه، وما رأيت أحداً أسرع في مشيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، كأنما الأرض تُطْوَي له، وإنا لنجهد أنفسنا، وإنه لغير مكترث.
وقال كعب بن مالك: كان إذا سُرَّ استنار وجهه، حتى كأنه قطعة قمر.
وعرق مرة وهو عند عائشة رضي الله عنها يَخْصِفُ نعلاً، وهي تغزل غزلاً، فجعلت تبرق أسارير وجهه، فلما رأته بُهِتَتْ وقالت:
والله لو رآك أبو كَبِير الهُذَلي لعلم أنك أحق بشعره من غيرك:
وإذا نظرت إلى أسرة وجهه ** برقت كبرق العارض المتهلل

وكان أبو بكر إذا رآه يقول:
أمين مصطفى بالخير يدعو ** كضوء البدر زايله الظلام
وكان عمر ينشد قول زهير في هَرِم بن سِنَان:
لو كنت من شيء سوى البشر ** كنت المضيء لليلة البدر
ثم يقول: كذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم.
وكان إذا غضب احمر وجهه، حتى كأنما فقئ في وجنتيه حَبُّ الرمان.
وقال جابر بن سَمُرَة: كان في ساقيه حُمُوشة، وكان لا يضحك إلا تَبَسُّماً. وكنت إذا نظرت إليه قلت: أكْحَل العينين، وليس بأكحل.
وقال عمر بن الخطاب: وكان من أحسن الناس ثَغْراً.
قال ابن عباس: كان أفْلَجَ الثنيتين، إذا تكلم رؤي كالنور يخرج من بين ثناياه.
وأما عُنُقه فكأنه جِيدُ دُمْيَةٍ في صفاء الفضة، وكان في أَشْفَاره عَطَف، وفي لحيته كثافة، وكان واسع الجبين، أزَجّ الحواجب في غير قرن بينهما، أقْنَي العِرْنِين، سَهْل الخَدَّيْن، من لُبَّتِه إلى سُرَّتِه شعر يجري كالقضيب، ليس في بطنه ولا صدره شعر غيره، أشْعَر الذراعين والمنكبين، سَوَاءُ البطن والصدر، مَسِيح الصدر عريضه، طويل الزَّنْد، رَحْب الراحة، سَبْط القَصَب، خُمْصَان الأخْمَصَيْن، سَائِل الأطراف، إذا زَالَ زَالَ قَلْعاً، يخطو تَكَفِّياً ويمشي هَوْناً.
وقال أنس: ما مسست حريراً ولا ديباجاً ألين من كف النبي صلى الله عليه وسلم، ولا شممت ريحاً قط أو عَرْفاً قط، وفي رواية: ما شممت عنبراً قط ولا مِسْكاً ولا شيئاً أطيب من ريح أو عرف رسول الله- صلى الله عليه وسلم-.

وقال أبو جُحَيْفة: أخذت بيده، فوضعتها على وجهي، فإذا هي أبرد من الثلج، وأطيب رائحة من المسك.
وقال جابر بن سمرة ـ وكان صبيا: مسح خَدِّي فوجدت ليده برداً أو ريحاً كأنما أخرجها من جُونَةِ عَطَّار.
وقال أنس: كأن عرقه اللؤلؤ. وقالت أم سليم: هو من أطيب الطيب.
وقال جابر: لم يسلك طريقاً فيتبعه أحد إلا عرف أنه قد سلكه من طيب عَرْفِه. أو قال: من ريح عرقه.
وكان بين كتفيه خاتم النبوة مثل بيضة الحمامة، يشبه جسده، وكان عند نَاغِض كتفه اليسري جُمْعاً، عليه خِيَلان كأمثال الثَّآلِيل.
كمال النفس ومكارم الأخلاق
كان النبي صلى الله عليه وسلم يمتاز بفصاحة اللسان، وبلاغة القول، وكان من ذلك بالمحل الأفضل، والموضع الذي لا يجهل، سلامة طبع، ونصاعة لفظ، وجزالة قول، وصحة معان، وقلة تكلف، أوتي جوامع الكلم، وخص ببدائع الحكم، وعلم ألسنة العرب، يخاطب كل قبيلة بلسانها، ويحاورها بلغتها، اجتمعت له قوة عارضة البادية وجزالتها، ونصاعة ألفاظ الحاضرة ورونق كلامها، إلى التأييد الإلهي الذي مدده الوحي.
وكان الحلم والاحتمال، والعفو عند المقدرة، والصبر على المكاره، صفاتٌ أدبه الله بها، وكل حليم قد عرفت منه زلة، وحفظت عنه هَفْوَة، ولكنه صلى الله عليه وسلم لم يزد مع كثرة الأذي إلا صبرا، وعلى إسراف الجاهل إلا حلما، وقالت عائشة: ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثما كان أبعد الناس عنه، وما انتقم لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها. وكان أبعد الناس غضباً، وأسرعهم رضاً.

وكان من صفة الجود والكرم على مالا يقادر قدره، كان يعطي عطاء من لا يخاف الفقر، قال ابن عباس: كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وأجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان، فيدارسه القرآن، فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة. وقال جابر: ما سئل شيئاً قط فقال: لا.

وكان من الشجاعة والنجدة والبأس بالمكان الذي لا يجهل، كان أشجع الناس، حضر المواقف الصعبة، وفر عنه الكماة والأبطال غير مرة، وهو ثابت لا يبرح، ومقبل لا يدبر، ولا يتزحزح، وما شجاع إلا وقد أحصيت له فَرَّة، وحفظت عنه جولة سواه، قال علي: كنا إذا حمي البأس واحمرت الحَدَقُ، اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه. قال أنس: فزع أهل المدينة ذات ليلة، فانطلق ناس قِبَلَ الصوت، فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعاً، وقد سبقهم إلى الصوت، وهو على فرس لأبي طلحة عُرْي، في عنقه السيف، وهو يقول: (لم تُرَاعوا، لم تُرَاعوا).

وكان أشد الناس حياء وإغضاء، قال أبو سعيد الخدري: كان أشد حياء من العذراء في خِدْرها، وإذا كره شيئاً عرف في وجهة. وكان لا يثبت نظره في وجه أحد، خافض الطرف. نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء، جُلُّ نظره الملاحظة، لا يشافه أحداً بما يكره حياء وكرم نفس، وكان لا يسمي رجلاً بلغ عنه شيء يكرهه، بل يقول. (ما بال أقوام يصنعون كذا).

وكان أحق الناس بقول الفرزدق:

يغضي حياء ويغضي من مهابته ** فـلا يكلـم إلا حيـن يبتسـم

وكان أعدل الناس، وأعفهم، وأصدقهم لهجة، وأعظمهم أمانة، اعترف له بذلك مجاوروه وأعداؤه، وكان يسمي قبل نبوته الأمين، ويُتَحاكم إليه في الجاهلية قبل الإسلام، روي الترمذي عن على أن أبا جهل قال له: إنا لا نكذبك، ولكن نكذب بما جئت به، فأنزل الله تعالى فيهم: {فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللهِ يَجْحَدُونَ} [الأنعام:33]. وسأل هرقل أبا سفيان، هل تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قال: لا.

وكان أشد الناس تواضعاً، وأبعدهم عن الكبر، يمنع عن القيام له كما يقومون للملوك، وكان يعود المساكين، ويجالس الفقراء، ويجيب دعوة العبد، ويجلس في أصحابه كأحدهم، قالت عائشة: كان يخصف نعله، ويخيط ثوبه، ويعمل بيده كما يعمل أحدكم في بيته، وكان بشراً من البشر يَفْلِي ثوبه، ويحلب شاته، ويخدم نفسه. وكان أوفي الناس بالعهود، وأوصلهم للرحم، وأعظمهم شفقة ورأفة ورحمة بالناس، أحسن الناس عشرة وأدباً، وأبسط الناس خلقاً، أبعد الناس من سوء الأخلاق، لم يكن فاحشاً، ولا متفحشاً، ولا لعاناً، ولا صخابا في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح، وكان لا يدع أحدا يمشي خلفه، وكان لا يترفع على عبيده وإمائه في مأكل ولا ملبس، ويخدم من خَدَمَه، ولم يقل لخادمه أف قط، ولم يعاتبه على فعل شيء أو تركه، وكان يحب المساكين ويجالسهم، ويشهد جنائزهم، ولا يحقر فقيراً لفقره. كان في بعض أسفارة فأمر بإصلاح شاة، فقال رجل: على ذبحها، وقال آخر: على سلخها، وقال آخر على طبخها، فقال صلى الله عليه وسلم: (وعلي جمع الحطب)، فقالوا: نحن نكفيك. فقال: (قد علمت أنكم تكفوني

ولكني أكره أن أتميز عليكم، فإن الله يكره من عبده أن يراه متميزاً بين أصحابه)، وقام وجمع الحطب.

ولنترك هند بن أبي هالة يصف لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ قال هند فيما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الأحزان، دائم الفكرة، ليست له راحة، ولا يتكلم في غير حاجة، طويل السكوت، يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه ـ لا بأطراف فمه ـ ويتكلم بجوامع الكلم، فصلاً، لا فضول فيه ولا تقصير، دمثاً ليس بالجافي ولا بالمهين، يعظم النعمة وإن دقت، لايذم شيئاً، ولم يكن يذم ذواقاً ـ ما يطعم ـ ولا يمدحه، ولا يقام لغضبه إذا تعرض للحق بشيء حتى ينتصر له، لا يغضب لنفسه، ولا ينتصر لها ـ سماحة ـ وإذا أشار أشار بكفه كلها، وإذا تعجب قلبها، وإذا غضب أعرض وأشاح، وإذا فرح غض طرفه، جل ضحكه التبسم، ويفتر عن مثل حب الغمام.

وكان يخزن لسانه إلا عما يعنيه، يؤلف أصحابه ولا يفرقهم، يكرم كريم كل قوم، ويوليه عليهم، ويحذر الناس، ويحترس منهم من غير أن يطوي عن أحد منهم بشره.

يتفقد أصحابه، ويسأل الناس عما في الناس، ويحسن الحسن ويصوبه، ويقبح القبيح ويوهنه، معتدل الأمر، غير مختلف، لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يملوا، لكل حال عنده عتاد، لا يقصر عن الحق، ولا يجاوزه إلى غيره.

الذين يلونه من الناس خيارهم، وأفضلهم عنده أعمهم نصيحة، وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة ومؤازرة.

كان لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكر، ولا يوطن الأماكن ـ لا يميز لنفسه مكاناً ـ إذا انتهي إلى القوم جلس حيث ينتهي به المجلس،

ويأمر بذلك، ويعطي كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جليسه أن أحداً أكرم عليه منه ، من جالسه أو قاومه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه، ومن سأله حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول، وقد وسع الناس بسطه وخلقه، فصار لهم أبا، وصاروا عنده في الحق متقاربين، يتفاضلون عنده بالتقوي، مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وأمانة، لا ترفع فيه الأصوات، ولا تؤبن فيه الحرم ـ لا تخشي فلتاته ـ يتعاطفون بالتقوي، يوقرون الكبير، ويرحمون الصغير، ويرفدون ذا الحاجة، ويؤنسون الغريب.

كان دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب، ليس بفظ، ولا غليظ، ولا صَخَّاب، ولا فحاش، ولا عتاب، ولا مداح، يتغافل عما لا يشتهي، ولا يقنط منه. قد ترك نفسه من ثلاث: الرياء، والإكثار، وما لا يعنيه، وترك الناس من ثلاث: لا يذم أحداً، ولا يعيره، ولا يطلب عورته، ولا يتكلم إلا فيما يرجو ثوابه، إذا تكلم أطرق جلساؤه، كأنما على رءوسهم الطير، وإذا سكت تكلموا. لا يتنازعون عنده الحديث، من تكلم عنده أنصتوا له حتى يفرغ، حديثهم حديث أولهم، يضحك مما يضحكون منه، ويعجب مما يعجبون منه، ويصبر للغريب على الجفوة في المنطق، يقول: إذا رأيتم صاحب الحاجة يطلبها فأرفدوه، ولا يطلب الثناء إلا من مكافئ.

وقال خارجة بن زيد: كان النبي صلى الله عليه وسلم أوقر الناس في مجلسه، لا يكاد يخرج شيئاً من أطرافه، وكان كثير السكوت، لا يتكلم في غير حاجة، يعرض عمن تكلم بغير جميل، كان ضحكه تبسماً، وكلامه فصلا لا فضول ولا تقصير، وكان ضحك أصحابه عنده التبسم توقيراً له واقتداء به.

وعلى الجملة، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم محلي بصفات الكمال المنقطعة النظير، أدبه ربه فأحسن تأديبه، حتى خاطبه مثنياً عليه فقال: {وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ} [القلم: 4]، وكانت هذه الخلال مما قرب إليه النفوس، وحببه إلى القلوب، وصيره قائداً تهوي إليه الأفئدة، وألان من شكيمة قومه بعد الإباء، حتى دخلوا في دين الله أفواجاً.

وهذه الخلال التي أتينا على ذكرها خطوط قصار من مظاهر كماله وعظيم صفاته، أما حقيقة ما كان عليه من الأمجاد والشمائل فأمر لا يدرك كنهه، ولا يسبر غوره، ومن يستطيع معرفة كنه أعظم بشر في الوجود بلغ أعلى قمة من الكمال، استضاء بنور ربه، حتى صار خلقه القرآن؟

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صلَّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنَّك حَميد مجيد.اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركتَ على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنَّك حميد مجيد.(روضة الأنوار في سيرة النّبي المختار).

ملخص سيرته - صلى الله عليه وسلم- في سطور

...

نشأة النبي محمد- صلى الله عليه وسلم-

هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمي، ولد في مكة المكرمة ويجمع العلماء على وقوع مولده في عام الفيل.

ولد يتيماً، فقد توفي والده وهو في رحلة إلى يثرب فأصابه المرض وتوفي على أثره.

وحينما كان رضيعاً تفرق عن والدته وبعث لحليمة السعدية التي أرضعته حتى بلغ الرابعة من عمره، قيل لأن والدته كانت مريضة فكان بحاجة لمن يقوم على رعايته وقيل لأن مرضاً انتشر في مكة المكرمة في ذاك الوقت وخشي عليه جده فأرسله بعيداً كي يحميه.
عاد لوالدته وهو في عمر الرابعة ليمكث معها عامين فقط فقد وافتها المنية وهو في السادسة من عمره، فكان في زيارة مع والدته لأخواله في المدينة المنورة وتوفيت في طريقهم للعودة لمكة المكرمة.
تولى جده عبد المطلب رعايته ولكنه توفى حينما بلغ الثامنة من عمره، ليكفله بعدها عمه أبو طالب ويقوم على رعايته وحمايته لأكثر من أربعين عاماً.
عمل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في مقتبل عمره في رعاية غنم أهل مكة، ثم تولى أمر تجارة السيدة خديجة التي أحبته وتزوجته وكانت تبلغ من العمر أربعين عاماً والنبي في الخامسة والعشرين.
منذ طفولته لم يلتفت لعبادة الأصنام ولم يشرب الخمور أو يزني أو يرتكب أي من الفواحش التي كانت شائعة ومباحة بين قومه، وعُرف بحسن خلقه حتى أسماه قومه الصادق الأمين.

نزول الوحي:

كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يصعد لغار حراء قبل نزول الوحي عليه، ينعزل عن الناس ليتعبد ويتأمل في خلق الله سبحانه وتعالى.

وحينما بلغ من العمر أربعين عاماً انزل الله سبحانه وتعالى عليه في الغار سيدنا جبريل فكان أول ما قرأه عليه هو قوله تعالى :"اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ".
فزع النبي من هول ما وقع معه وهرع إلى السيدة خديجة وأخبرها بما وقع معه فما كان منها إلا أن أجابته :"والله لا يخزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتقرى الضيف، وتكسب المعدوم، وتعين على نوائب الحق".
وتوالى نزول الوحي على نبي الله من بعدها مرات عديدة يقرأه القرآن ويعلمه أسس الدين حتى يعلمها للناس.

الدعوة للإسلام:

أمر الله سبحانه وتعالى نبيه الكريم بدعوة الناس لعبادة الله وحده لا شريك له والدخول لدين الإسلام، فكانت الدعوة في البداية سراً وآمن به قلة من المقربين ثم أمره سبحانه وتعالى بالجهر بالدعوة فبدأ بدعوة قومه في مكة المكرمة.
لقي النبي محاربة شديدة من قومه في بداية دعوته، خاصة وقد التف حوله الكثير من المستضعفين لما وجدوه من تعاليم الدين الإسلامي من نصرة لهم، ولاقوا صوراً مختلفة من العذاب من سادة قريش حتى فر كثير منهم للحبشة للاحتماء عند ملكها من هول ما وقع بهم من العذاب.
ومكث الرسول -صلى الله عليه وسلم- في مكة المكرمة ثلاثة عشر عاماً عكف خلالها على دعوة قومه والقبائل المجاورة للدخول في دين الإسلام.

وهاجر المسلمين للمدينة المنورة، حتى لم يبقى في مكة سوى رسول الله وقلة من المسلمين منهم علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- وأبو بكر الصديق -رضي الله عنه.

حينها تآمر القوم وقرروا قتله بإرسال شاب من كل قبيلة حتى يتفرق دمه بين القبائل ولا يتمكن قومه من الثأر منهم، لكنه الله نجاه وخرج في ليلتها بصحبة أبي بكر مهاجراً بعدما أذن له ربه.

فرح المسلمين كثيراً برسول الله حينما قدم للمدينة وعاشوا هناك إخوة للأنصار، واجتهدوا وعملوا على نشر دعوة دين الإسلام في كل بقاع الأرض، فخرجت الرسل من المدينة للأمة والقبائل المختلفة تدعوهم لدين الحق.

ودخل المسلمون في حياته وتحت قيادته العديد من الغزوات نصرة لدين الإسلام، مثل غزوة أحد وغزوة حنين، وكان الرسول -صلى الله عليه وسلم- ينشر دين الإسلام بالكلمة الطيبة وبالحكمة والموعظة الحسنة ولم يلجأ للقوة إلا لمواجهة المعتدين.

وفاة النبي محمد- صلى الله عليه وسلم-:

في العام العاشر للهجرة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم- وحج بالمسلمين وهي الحجة الوحيدة التي أداها ف حياته، وسميت بحجة الوداع لأنه ودع الناس خلالها وألقى عليهم الخطبة الشهيرة التي جاء فيها :"أيها الناس اسمعوا قولي فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا، أيها الناس إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا".

وفيها قرأ للناس آخر آيات القرآن الكريم وهي قوله تعالى :"الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا".

وفي العام الحادي عشر من الهجرة أصابه مرض شديد ومكث في داره، وأتاه جبريل وخيره بين حياة الخلود وبين الصعود للرفيق الأعلى، فاختار الموت وقُبضت روحه الشريفة في الثاني عشر من شهر ربيع الأول في منزل السيدة عائشة -رضي الله عنها-.

نزل نبأ موت رسول الله على المسلمين يومها كالصاعقة فخرج لهم أبو بكر وحدثهم قائلاً :"من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت".

ورغم مرور كل هذه الأعوام على موته لا زال أول أسوة للمسلمين ولا زال الحديث عن موته يهز مشاعر الجميع ويوقع في النفوس الحزن كأنه توفى البارحة.(موقع: الموسوعة العربية الشاملة).

وخاتمة المطاف : خاطرة في حبيبي شفيعي

رسول الله -صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم-

إعداد وتحرير

المتعطش إلى زيارة المصطفى محمد- صلى الله عليه وآله وسلم-

والعبد الفقير إلى الله-جل جلاله –

خادم العلم

ابن سبيت سالم البوسعيدي العُماني الشّناصي

فمن دواعي الفخر والامتنان أن أقف اليوم عند سيرة نبويّة عطرة على صاحبها أزكى صلاة وأتمّ التسليم وأبحر في مكنون أخلاقه النديّة.

فأخلاقه نبراس لكل العالمين، وهي بمثابة مدرسة تربوية لنا ولأجيالنا إلى يوم الدين، نتعلّم منها الكثير؛ حتى أينعت الثمار وتعطّر

بها كل مجيد ومجيدة فوظّفوها في كل وقت وحين من خلال التحلّي بالأخلاق والسير على نهجها. وما الصفات التي تخلّق بها المجيدون والمجيدات في أعمالهم إلّا مستمدة من نهج النبوة والأخذ من بحرها المتدفق.

وتأسيساً على ما سبق ذكره أرتأيت أن أجمع تلك الصفات التربويّة من عدّة مصادر ومراجع من خلال إعداد مطويّة لنشرة تربويّة أهديها لكل من عرف حلاوة الإجادة وأخلص في العمل الجاد وعرف ماهيّة تربيّة المواطنة؛ حيث تهدف النشرة التربويّة إلى توثيق صفات المجيدين وارتباطها بالتحلّي وتعميم تبادل الخبرات من خلال القراءات. شاكراً كل من عدّل، وأضاف، وحذف، وأشرف، وأبدى الرأي أثناء قراءته للموضوع. والشكر موصول لبناتي فلذات أكبادي المجيدات أسأل الله لهنّ التوفيق.

وبعد أن سطّرت بشذرات وخواطر من جهابذة العلم والتجارب عن -جلّ جلاله- بعنوان: أعرفه حقّ المعرفة...ها نحن الآن أطوف طواف العبد الذليل إلى الله – جلّ جلاله- وأرشف رشفة ولو بقطرة من ريق حبيبي وشفيعي ونور عيني مُحَمَّد رَسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ابْن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ ابْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَيّ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ إِلْيَاسَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارَ بْنِ مَعَدَّ بْنِ عَدْنَانَ.

ويا لك من نبيّ الرّحمة، وسلام عليك أيّها النّبي في كل وقت وحين، ولك منّي التحيّة والسلام يا أبا القاسم، الماحي، المقفّي، الحاشر، العاقب، نبي المرحمة، نبي التوبة، نبي الرحمة المهداة، نبي التوبة، سيد ولد بني آدم، حبيب الرّحمن، المختار، المصطفى،

المجتبى، الصادق، المصدوق، البرهان، الأمين، صاحب الشّفاعة والمقام المحمود، وصاحب الوسيلة والفضيلة والدرجة العالية الرفيعة، صاحب التّاج والمعراج، إمام المتّقين، قائد الغرّ المحجّلين، النّبي الأمّي، رسول الله، المزّمّل، المدّثّر، المنذر، الشاهد، المبشّر، النّذير، الدّاعي إلى الله، النّور، رؤوف رحيم صّلى عليه وآله وسلّم.

شفيعي رسول الله مهما أخذت من منابع أرباب الأقلام فلن أستطيع الوصول إلى بحرك ومحيطك الواسع ، ولي شرف أن أقف في هذه الفقرة بوصف ولو بسيط فهو عليه الصلاة وأتمّ التسليم إنّه كان معتدل الطول، فهو كان وسطا بين الطول والقصر فكان ليس بالطويل شديد الطول، ولا كان بالقصير.،كان لونه معتدل فكان ابيضا محمرا اللون، فلا هو أبيض شديد البياض، ولا أسود، وإنما كان وسطاً بين ذلك، وحال الشعر كان متوسط ، فلا هو ناعم كثير النعومة ولا خشناً متجعداَ، وقدماه -صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم- لكبيرتين وضخمتين، وأصابعه طويلة، ووجهه حسن ومستنيرة، وشعره ووجهه قليل الشيّب، ويميل إلى الحمرة، وفتحة عينيه كانت مميّزة بطولها، وصوته جميل، وعريض الأكتاف، وحاجباه مقوستان، وكانا متصّلان ببعضهما اتصالاً خفيفاً، وكان جبينه واسعاً، ولسانه لا يفتّر عن ذكر الله، ودائم التفكّر في عظيم قدرة الله -عّزّ وجل-، وكان من صفاته قليل الكلام، ولا يتكلّم إلّا بجوامع الكلم، ومحبّته للعفو والصّفح، واتّصافه بالحياء والتّواضع، والبشاشة ديدنه، والصبر حياته، وإشفاقه للنّاس من طبيعته. والأمانة والوفاء بالعهد، والصدق دأبه، وكانت معاملته حسنة مع زوجاته، وكان مثالاً رائعاً في التعاون... وقد وصفه الشيخ جعفر البرزنجي قائلا: "و كان صلى الله عليه و سلم أكْملَ النَّاسِ

خَلْقاً و خُلُقاً ذا ذاتٍ و صِفاتٍ سَنِيَّة ، مَرْبُوعَ القامَةِ ، أبْيَضَ اللَوْنِ مُشْرَباً بِحُمْرَةٍ واسِعَ العَيْنَيْنِ أَكْحَلَهُما ، أَهْدَبَ الأَشْفارِ قَدْ مُنِحَ الزَّجَجَ حاجِباه . مُفَلَّجَ الأَسْنانِ ، واسِعَ الفَمِ حَسَنَهُ ، واسِعَ الجَبينِ ذا جَبْهَةٍ هِلالِيَّة ، سَهْلَ الخَدَّيْنِ يُرى في أَنْفِهِ بَعْضُ احْديْدابٍ ، حَسَنَ العِرْنَيْنِ أَقْنَاهُ . بَعِيدَ ما بَيْنَ المَنْكَبَيْنِ ، سَبْطَ الكَتِفَيْنِ ، ضَخْمَ الكَرادِيس ، قَليلَ لحمِ العَقِب ، كَثَّ اللِّحْيَة ، عَظِيْمَ الرَّأْسِ ، شَعْرهُ إلى الشَّحْمةِ الأُذنيَّة ، و بَينَ كَتِفيْهِ خَاتَمُ النُّبُوَّةِ قد عمَّه النُّورُ و علاه . و عَرَقُهُ كاللُّؤلُؤ ، و عَرْفُهُ أطْيَبُ من النَّفَحاتِ المِسْكيَّة ، و يَتَكَفَّأُ في مِشيتِهِ ، كأَنَّما يَنْحَطُّ من صَببٍ ارتقاه . و كانَ يُصَافِحُ المُصافِحُ بِيَدِهِ فيَجدُ منها سائرَ اليوم رَائِحةً عَبْهَريَّة ، و يَضَعُها على رأسِ الصَبيّ ، فيُعْرفُ مَسُّهُ له من بين الصِّبْية و يُدْراه . يَتَلألأُ وَجْهُهُ الشَّريفُ تلألؤَ القمرَ في اللَّيلةِ البدريَّة ، يقول نَاعِتُهُ : لم أرَ قبلهُ و لا بَعدَه مِثلهُ ، و لا بَشَرٌ يَراه . و كان صلى الله عليه و سلم شَديدَ الحياءِ و التَّواضُع : يَخْصِفُ نَعلَه ، و يَرْقَعُ ثَوبه ، و يَحلِبُ شاتَهُ ، و يسيرُ في خِدمَةِ أَ هلهِ بِسِيرَةٍ سَرِيَّة . و يُحبُّ المساكين و يجلسُ معهُم ، وَ يعودُ مَرضاهُم و يُشَيَّعُ جَنائزَهُم ، و لا يُحقِّرُ فقيراً دَقعهُ الفقْرُ و أشْواه . و يقْبلُ المَعْذِرَةِ ، و لا يُقَابِلُ أحداً بما يكرهُ ، و يمشي مع الأرملةِ و ذوي العُبُوديَّة ، و لا يَهابُ المُلُوكَ ، و يغضبُ لله و يَرضى لِرِضَاه . و يَمشي خَلفَ أصحابِه و يقول :

(خَـلـّو ظَـهري لـلـمـلائـكـةِ الـرُّوحـانـيـَّة) ، و يَـركـبُ الـبـعـيـرَ ، و الـفـَرسَ ، و الـبـغـلـةَ ، وَ حِـمـاراً بـعـضُ الـمُـلـُوكِ إلـيـه إهـداه . و يَـعُـصِـبُ عـلـى بـطـنِـهِ الـحـجـرَ مـن الـجُـوع ، و قـد أُوتِـيَ مَـفـاتـيـحَ الـخـَزائـنِ الأرضـيـَّة ، و راوَدَتـْهُ الـجـِبَـالُ بـأن تـكـون لـه ذهـبـاً ، فـَأبـاه . و كـان صـلـى الـلـه عـلـيـه و سـلـم يُـقِـلُّ الـلـَّغـوَ ، وَ يـبـدأ مـن لـَقـيـهُ بـالـسـلام ، وَ يُـطـيـلُ الـصَّـلاة و يُـقـصِّـرُ الـخـُطـَبَ الـجُـمَـعِـيـَّة . و يـتـألـَّفُ أهـلَ الـشـَّرفِ ، و يُـكـْرِمُ أهـل الـفـَضـْلِ ، و يَـمـزحُ و لا يـقـول إلاَّ حـقـَّاً ، يـحِـبُّـه الـلـه تـعـالـى و يَـرضـاه . ومهما أخذت من مقتبسات أمّات الكتب ليعجز ويجف القلم. عن وصفه -صلّى الله عليه وآله وسلّم-..اللهم صل على محمّد وعلى آله محمّد وصحبه أجمعين.

بعض المصادر والمراجع

-اطفيّش،محمد بن يوسف(1985م).السيرة الجامعة من المعجزات اللاّمعة: وزارة التراث والثقافة (مسماها سابقا)، سلطنة عمان.

-السخي،حسين عبد الرحمن، الزغبي، ميسون محمد (2012م)،الإشراف التربوي قراءة معاصرة ومستقبليّة: دار صفاء،الأردن.

-الطرشة،عدنان(2006م).كيف تكون ناجحاً ومحبوباً؟:دار العبيكان،الرياض.

-القرني، عائض بن عبد الله (2002م). محمد صلى الله عليه وسلم كأنك تراه:بيروت، دار ابن حزم.

-المباركفوري،صفي الرحمن(1995م).روضة الأنوار في سيرة النّبي المختار:مكتبة دار السلام،الرياض.

-بدوي،رمضان مسعد(٢٠١٩ م)،المنهج وطرق التدريس: دار الفكر، الأردن.
-زينو، محمد بن جميل٢٠١٧م.قطوف من الشمائل المحمديّة والأخلاق النبويّة والآداب الإسلامية: دار الحرّاز(جدة) ودار ابن حزم (بيروت).
-مواقع: السبلة العمانية وإسلام ويب وبوابة سلطنة عمان التعليمية ووزارة الأوقاف والشؤون الدينية بسلطنة عُمان وغيرها.
-ولمزيد يمكنك الاطلاع على مجموعة كتب وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بسلطنة عمان: السيرة النبوية.

.....

السيرة الذاتية المختصرة لمعدّ الكتيّب

البيانات الأساسية:
الاسم الرباعي والقبلية: سالم بن سبيت بن ربيع البوسعيدي **مكان الميلاد:** سلطنة عمان. شمال الباطنة. شناص
رقم الهاتف واتساب:0096898682704
اللغات التي يجيدها: لغة عربية، متوسط في لغتي الانجليزية والفارسية.
العنوان الدائم: المحافظة: شمال الباطنة، الولاية: شناص
البريد الإلكتروني:
salimsbeit1966@gmail.com
آخرمسمى وظيفي : خبير تربوي سابقا ومحاضر بالجامعة العربية المفتوحة بمسقط سابقا .
المؤهلات العلمية:
-بكالوريوس تربية وعلم النفس(جامعة قطر)
-ماجستير فلسفة وتربية وآداب(جامعة السلطان قابوس)
-دكتوراه فلسفة وعلم النفس(مناهج وطرق تدريس اللغة العربية)(مصر، جامعة المنوفية)
التدرج الوظيفي والخبرة العلمية (ما يقارب 27 سنة):
معلم لغة عربية
معلم أول لغة عربية ومساعد مدير بالوكالة
مشرف تربوي لغة عربية

مشرف تربوي أول لغة عربية رئيس قسم بالوكالة
عضو تأليف مناهج
عضو فني تقييم هيئات تدريسية
باحث تربوي
خبير تربوي ومحاضر سابقا

المهمات والمشاركات الرسمية :إعداد حلقات نقاشية

(المنتدى التربوي بوزارة التربية والتعليم بسلطنة عمان) إضافة إلى:
مشرف ثقافي بنادي السلام الرياضي الثقافي (سابقاً)
عضو لجنة شهر البلديات وموارد المياه (سابقاً)
عضو لجنة ترشيحات مجلس الشورى بالولاية (سابقاً)
عضو لجنة الخطابة بالولاية (سابقاً)
مراسل إذاعة سلطنة عمان (سابقاً)
عضو لجنة تطوير لائحة مدارس التربية الخاصة
عضو لجنة الاحتفالات بالولاية (سابقاً)
عضو تنقيح استمارات الإشراف التربوي
محاضر بالجامعة العربية المفتوحة كأستاذ لغات متعاون وغيرها من الجامعات والكليات بسلطنة عمان .
وهناك مشاركات في النوادي الصيفية : المجتمعية ، والفعاليات الاحتفائية ، والندوات ، والدورات الأولية لتأهيل قادة الوحدات الكشفية ، ولجان أخرى.

المهارات التي أتقنها:

1- تحليل المشاريع والبرامج التطويرية والرؤى المستقبلية وفقاُ لإمكانات العمل 0
2- تقديم المشورة العلمية والمقترحات التي تنهض بمستوى أداء العاملين0
3- تقديم قراءات موجهة وحلقات نقاش ، ودورات تدريبية ودراسات ميدانية ، وبحوث إجرائية ، ومشروعات ، وكتابة التقارير وتحليلها ، وكتابة الرسائل العلمية بأسس البحث العلمي ، والمعرفة بالحزمة الإحصائية وغيرها من أساليب الإحصاء 0
4- المتابعة اللغوية والفنية للإصدارات المختلفة، ومهارة فنون اللغة العربية: التحدث والكتابة والقراءة والاستماع ومهارة تحليل الكتب ونقدها 0
5- مهارات التدريب الجماعي ، والفردي كمدرب على حلق النقاش ، والقراءات الموجهة ، والمشاغل وأساليب العمل 0
6- مهارة الخطابة بقراءتها من الأوراق أو الارتجال ، والحصول على المستوى الأول بجامعة السلطان قابوس 0

7- مهارة كتابة المقالات والحصول على المستوى الأول بجامعة السلطان قابوس 0
8- إدارة الاجتماعات ، وفرق العمل ، واللجان 0
9- إعداد نشرات ، وقراءات ، ومطويات باستخدام تقنيات المعلومات ومصادرها 0
10- مهارة الحاسب الآلي ، والطباعة ، والكتابة على الشاشة ، وإعداد شرائح على الباوربونت والتعامل مع الأكسل ، والأنترنت ، والبريد الالكتروني0
11- إعداد اختبارات نفسية وعلمية حسب مواصفات الورقة الامتحانية 0
12- مهارة معد ورقات العمل ومواصفاتها ، وكتابة كلمات المناسبات المختلفة ، وكيفية تنفيذ البحوث الإجرائية المصغرة للمواقف الطارئة
13- مراجعات نحوية وصرفية في عدة إصدارات .

الدورات التدريبية: كثيرة والحمدلله ، ومنها:

1)دورة في تحليل المواقف في ضوء المستجدات والتعامل مع مختلف الفئات ولا سيما فئات الصيادين.

2)دورة في الحاسب الآلي والتقنيات .

3)دورات في اللغة الانجليزية وكتابة التقارير والبحوث.

4)دورة في القيادة الإدارية وفن الأتيكيت والتعامل .

5)دورة في العمل التطوعي والعلاقات الإنسانية.

6)دورة في الحس والصحة النفسية وعلم النفس.

7) دورة في فن إدارة الوقت والاجتماعات (مصر).

8)دورة في إعداد البرامج العلاجية اللغوية (قراءة وكتبة ونحو وصرف).

9)دورة في تحليل الشخصيات النفسية في ضوء المداخل الحديثة. وغيرها ما يربو من أربعين دورة قصيرة.

بيانات أخرى:

-محاضر في عدة جامعات، ومنها الجامعة العربية المفتوحة سابقا.

-مدرب في علاج مهارات مشاكل البرامج القرائية والكتابية واللغوية (النحوية) وغيرها.

-هواياتي: صيد البحر، الكاراتيه، الشطرنج، ألعاب القوى...

-حصلت على مراكز متقدمة في مسابقات أسبوع المرور ولي مشاركات على الموقع الخاص بالإدارة العامة للمرور وغيرها من المواقع العالمية والتويتر والفيس بوك ...

الإنتاج العلمي :

جميع الإنتاجات العلمية تم أخذ موافقتها من وزارة الإعلام العمانية بطباعتها وإجازة توزيعها وبحوث تم تحكيمها من قبل المجلات والدوريات والنشرات:

1)الأصول اللغوية في بعض المحافظات العمانية وولاياتها.

2)النفحة في المفاعيل الخمسة.

3)السمير في التطبيق النحوي.

4)قراءات تحليلية برؤى تربوية.

5)البحث الإجرائي أسلوب علمي لعلاج مهارتي القراءة والكتابة.

6)تبسيط أساسيات قواعد اللغة العربية ومعالجة الضعف اللغوي من خلال الألعاب الشعبية العمانية.

7)دور الأسرة في تربية المواطنة لدى الأطفال.

٨) دور الأسرة في أمن المجتمع.

٩) مساهمات في تفعيل السلامة المروريّة.

١٠)كلمات متقاطعة في علاج مهارتي القراءة والكتابة بالتعاون مع بناتي (الشيماء والزهراء وصالحه) وغيرها بما يقارب 34كتابا.

وهناك لديّ مشاركات في المجال السمكي والبحري(عضو لجنة سنن البحر بالولاية). وأيضا في مجال العمل التطوعي كعضو بفريق شناص غير للأعمال التطوعية . وغيرها من المشاركات التطوعية المجتمعية. فله الحمد والشكر .

والله وحده وليّ التوفيق